قل حتى يمشي المجروح على المقتول ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت
يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلام فقال للرجل وكان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم
فالمجان جمع مجن وهو الترس والمطرقة بضم الميم وتخفيف الراء وفتحها التي اطرقت بالجلود والعصب و
اي البست والسرق شقق الحرير واحدتها سرقة ويعتقبون الخيل اي يجنبونها ويحتبسونها
تبطونها والعتق الجمال وفرس عتيق رايع واستحر القتل اشتد وشبه وجوههم بالمجان
باعتبار اتساعها واستدارتها ووصف بكونها مطرقة باعتبار غلظها وكثرة لحمها او تنبيه
عليه السلام على الفرق بين الغيب وغيره ... وحاصل الاشارة الى انما كان بواسطة
تعليم فليس بعلم غيب وما كان من دون واسطة فهو علم الغيب صح
فلحفظه ينفعك في المظان كلها لدفع الريب والجواب عما ذكره
الاعور من باقي الوجوه بالتفصيل يعلم مما تقدم من كلام امير المومنين وخطبه في وقعة الجمل
وصفين والنهروان فلا نطول باعادته قال الاعور التاسع قولهم ان الغالية اتخذوا
عليا الها وان النصيرية اعتقدوه نبيا وذلك انما هو لاجل معنى فيه يوجب الترجيح قلنا
الجواب عن من وجهين احدهما لاشك بكفرها بين الطايفتين اتفاقا وهل يحتج للرجحان
بقول كافر الامن اعمى الله قلبه وبصره الآخر ان الكفار اتخذوا الاصنام الهة من خشب وغيره
واي معنى ارادوا بها وما رأت بعض في مناة وهي شجرة وما رأت غطفان في العزى وهي
شجرة وما راي خزيمة في هبل وامثال ذلك ومسيلمة الكذاب ادعت له اهل اليمامة
النبوة وتبعه ثمانون الفا وادعت طائفة لسجاح النبوة وهي امراة فانظر ايها العاقل
هذه الحجج الباطلة والتاويلات الفاسدة قلت هذا ليس من الوجوه المقررة في كتبهم المعتبرة
المحررة وكان الاعور للمقاصر اخذ هذا الوجه من قول الشاعر كم بين من شك في خلافته وبين
من قيل انه الله ومقصوده التنبيه على ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر لان ابا بكر
حصل الشك في خلافته بعد الرسول بالاجماع لان الامامية افترقت كما عرفت ثلث فرق منهم
من قال بامامة علي عليه السلم ومنهم من قال بامامة العباس وهم الراوندية ومنهم من قال بابا بكر
وعلي عليه السلم قيل بالوهيته وفاقا وقد تواتر ان ذلك انما كان بسبب مشاهدة كمالاته
الظاهرة ومعجزاته الباهرة كقصة الجمجمة ورد الشمس وغيرهما حتى نقل قتل نصير واحياوه

كان ظاهرة

كما ان طائفة من النصارى لما راوا من عيسى عليه السلام احياء الموتى وغيره قالوا بالالهية وبنوته
وكذا طائفة من اليهود بالنسبة الى عزير والجواب الذي ذكره بوجهين فاسد اما الاول فلان
المعتقد الذي راى من المعجزة ما لا يقدر لا يمكنه ان ينسبه الى المخلوق وان اخطا في
نفس الامر وعلى ان المعجز من فعله تعالى واظهاره على يد نبي او وصي لتصديق المدعي الا
ان خطاه وكفره لا يخرج الكامل عن الكاملية كما في عزير وعيسى وهو معلوم عند اهل
البصيرة وان لم يفهمه الاعور والاعمى واما الثاني فلان ذلك قياس الاخيرين وتشكيك الاضلين
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكيف لا مع
حصول الفارق لحصول التقليد في المقيس عليه دون المقيس على ان اصل عبادة الاصنام
على ما نقل بعضهم كان باعتبار انها صور الكواكب التي لها تاثيرات ومنافع في عالم السفل
فان الارتباط بين العالم العلوي والسفلي ظاهر وكذا منافع الكواكب فارادوا تعظيمها
لذلك فلما تناسلت القرون نسيت القرون الغرض الاصلي فابقيها وصار الامر
تقليدا وايضا لا يلزم من عدم وجود المعنى المرجح في البعض على تقدير التسليم عدم
المرجح في الكل قال اخونا في الله شعر تظاهرت يا ظليل بالهذر والهجر وقست على الله
بالبهت والصخر وكنت كابليس الطريد بشكه ابيت عن التصديق للكبر والفخر
ووافقته في رايه وقياسه وقد ظهر الفرق المرجح كالبدر على قدر اوفيه صفات عجيبة
تواتر منها ما يجل عن الحصر ففي ذاته كل المعاني تجمعت تحدث عن البحر المحيط بلا حجر
فاية في خيبر قد تواترت ومعجزه قلع الرتاج الا تدري وفي كشفه راس القليب ونحوه
لصخرته حتى راوا الماء يجري وفي حربه للجن لا شك آية وتكليمه الثعبان اجرى على قدر
وفي رده للشمس بعد سقوطها وصلى بن وافاه في ساعة العصر ولما طغى ماء الفرات
بكوفة وزاد عن العادات في غابر الدهر اشار اليه بالقضيب فنقصت زيادته حتى راوا
الحوت في قعر واخباره بالغائبات كثيرة سيدركها من يعرف الحق بالفكر فضائل شتى لا يحيط
بكنهها سوى مؤمن خال من النصب والغدر فقاليه كالغالي بلا شك كافر وشانيه لا ريب فيه من البتر

وفي حبه حب الاله حقيقة ٥ وفي بغضه ما للمنافق من علة ٥ وفي آية النجوى تصدق دا غنيا وفي شان
قدوما يوفون بالنذر ٥ وقال النبي المصطفى في دعائه ٥ علي اخي يا رب فاشدد به ازري ٥
فتلك المعاني رجحوه لاجلها ٥ فماذا دعاكم لاتباع ابي بكر ٥ وتقديمكم اياه بعد نبيكم ٥
وحكمكم بالجور والظلم والقهر ٥ كذاك اتبعتم صاحبيه وقلتم ٥ بانهم لم يجهلوا فيه من وزر ٥
فماذا رايتم فيهم من فضيلة ٥ وماذا ابانوا من كمال ومن فخر ٥ حين تولوا عن عساكر خيبر
وعن احد من تولوا جميعا وعن بدر ٥ فلا تسئلوا اشياء ان تبد لكم ٥ تسؤكم دعوها في الحديث
وفي الذكر ٥ ولكن من اعمى الليهم عينه ٥ راى الكل شيئا هو كالجاهل الغمر ٥ ذروه على
طغيانه وضلاله ٥ فمذهبه قد كان ذلك في القدر ٥ والاجماع على مسيلمة وسجاح
لطلب الدنيا والحكومة والرياسة والظفر على الاعداء وغير ذلك ولا يتصور شي
منها في القايلين بالوهية علي عليه السلام لانه عليه السلام كان يامر بقتلهم وينهى عن
الغلو فاين احدهما من الآخر ومثل هذا التشبيه لا يصدر الا من الاعور قال
الاعور العاشر الاخاه قالوا هو من وجهين احدهما ان النبي صلى الله عليه واله
وسلم اخا بين الصحابة واتخذ عليا اخا له الثاني ان النبي صلى الله عليه واله شبهه
بهرون وهرون كان اخا لموسى قلنا اما الجواب عن الاول فان النبي انما اخا بين
المهاجرين والانصار للتاليف بينهم حين نزلت المهاجرون عليهم ولم يواخ بين
انصاري وانصاري وبين مهاجري ومهاجري والنبي وعلي مهاجريان فما فائدة
الاخاء بينهما فالحديث الوارد في ذلك موضوع واما الجواب عن الثاني فان الاخوة
بين موسى وهرون هي اخوة القرابة من الابوين وليس اخوة النبي صلى الله عليه واله
كذلك فتعين فساد تاويل ذلك قلت من الوجوه التي يدل على افضليته عليه
السلام واما مية المواخاه التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه واله فانه يدل على
مزيته وعلو مرتبته وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن زيد بن ارقم قال لما اخا رسول
الله بين اصحابه جاءه علي عليه السلام تدمع عيناه فقال يا رسول الله اخيت بين

اصحابك يقول انت اخي في الدنيا والآخرة وروى بسنده ايضا ان رسول الله صلى الله
عليه وآله قال من كنت مولاه فعلي مولاه وروى انس قال لما كان يوم المباهلة وآخى النبي بين المهاجرين
والانصار وعلي واقف يراه ويعرف مكانه ولم يواخ بينه وبين احد فانصرف علي باكي العين
قال يا بلال اذهب فاتني به فمضى اليه وقد دخل بيته باكي العين فقالت فاطمة ما يبكيك لا
ابكى الله عينيك قال آخى النبي بين المهاجرين والانصار وانا واقف يراني ويعرف مكاني
ولم يواخ بيني وبين احد قالت لا يحزنك الله لعله انما اخرك لنفسه فقال بلال يا علي
اجب النبي فاتى النبي فقال ما يبكيك يا ابا الحسن فقال آخيت بين المهاجرين والانصار
يا رسول الله وانا واقف تراني وتعرف مكاني ولم تواخ بيني وبين احد قال انما تركتك
لنفسي الا يسرك ان تكون اخا نبيك قال بلى يا رسول الله واني لي بذلك فاخذ بيده
وارقاه على المنبر فقال اللهم ان هذا مني وانا منه الا انه مني بمنزلة هرون من موسى الا
من كنت مولاه فهذا علي مولاه فانصرف علي قرير العين فاتبعه عمر فقال بخ بخ يا ابا
الحسن اصبحت مولاي ومولى كل مسلم ومن كلام امير عليه السلام ما المورد في الارشاد لاهل
الرشاد والحمد لله وسلام على رسول الله اما بعد فان رسول الله رضيني لنفسه اخا
واختصني لوزيره ايها الناس انا انف الهدى وعيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى
لقلة من يعشاه الحديث وقد تقدم الاخاء في تفسير آية وانذر عشيرتك الاقربين ايضا
وانه كان بامر الله تعالى لما ذكره الثعلبي في تفسيره من انه عليه السلام لما بات في فراش النبي صلى الله
عليه وآله اوحى الله الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما
اطول من عمر الآخر فايكما يوثر صاحبه بالحيوة فاختار كلاهما الطول فاوحى الله عز وجل
اليهما الا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه
الحديث وبالجملة المواخاة اشتهر في المشرق والمغرب وتواتر عند العلماء والفضلاء كعقلاء
العرب واتفقوا على نقله اهل التفسير والحديث وشاع ذكره بين كل قديم وحديث فلا
يلتفت الى انكار الشاذ الخبيث المؤثر للباطل والمزور بالطلب الحثيث فان ذلك عن مثله

انكار وجود مكة ومنى ودعوى نبوة سيد الورى والجواب الذي ذكره بظاهر متنه فهو
مخبوط واضعف من ضوء عينه اما الاول فلانه حصر غرض الاخاء فيما ذكره على تقدير صحة
كلام وقوله في الحديث الوارد في ذلك موضوع غير معقول ولا مشروع واما الثاني فلا يشبه
كلام العقلاء بل هو من المجانين والسفهاء لانه لا يجب مساواة المشبه والمشبه به من كل وجه
والا لكان قولنا زيد كالاسد او زيد اسد لا ذنب له ولا يمشي على اربع مثل هذا مع ان
الذي جعله وجها تاما منهم ما اظن احدا منهم ذكره على ذلك النسق بل الظاهر انه قد
اختلف فيه قال اخونا في الله لقد ثبت الاخاء بقول قوم عدول وفي الاداء وهم
نجاب ولم ينكره الا خارجي ولم يعبأ اذا نبح الكلاب امير المومنين اخ وبضعة
نفس المصطفى وله انتساب لقد اخطأت اذ شككت فيه ولم تظفر فاخطاك الصواب
فمت يا اعور النصاب غيظا وحل عما تحاول يا مصاب قال الاعور الحادي عشر
الشجاعة قلنا لا شك في شجاعة علي عليه السلام وان قتلى بدر كانوا سبعين فرقا كان
لعلي ثلث وعشرون خالصا غير من اشترك في قتله وانه تترس بباب كان مطروحا بباب
حصن خيبر عامة يومه فلما طرحها من يده حاء سبعة من الصحابة فلم يحركوها وشجاعته
كما قيل حدث عن البحر ولا حرج ولكن الشجاعة ليست مختصة به دون الصحابة فمن ذلك
كان الصديق اشجع الصحابة حين وهنوا بموت النبي صلى الله عليه وآله وارتد اهل
اليمامة وتبع مسيلمة الكذاب غالبون الفا ممن اشاد بتركهم على حالهم والقعود عن
نزاعهم الى حين القوة على عليه السلام فلم يلتفت الصديق ولم يوهن حتى بعث خالد بن
الوليد وقتلهم كما عرفت ومنه ما فتح عمر من البلاد وكسر الملوك العظام وعثمن على
نحو ذلك الى قوله وقد وصف الله تعالى مجموع الصحابة بالشجاعة في قوله تع محمد رسول
الله والذين معه اشداء على الكفار الاية قلت ما ادعت الشيعة اختصاص الشجاعة
بعلي امير المومنين عليه السلام فلم ينفوا وجود الشجاعة في غيره بل مدعاهم انه عليه السلام اشجع
الصحابة مطلقا وقد تقدم بيان ذلك ولما قوله الصديق كان اشجع فهو من الكذب الصريح

وهذا

وخلاف ما ثبت بالنقل الصحيح وكيف يكون اشجع من حيدر الكرار من ليس له قتيل ولا
جريح في الاسلام وديدنه الفرار بل البحث في شجاعته كصاحبيه وما ذكره من عالم الوهن و
بعث خالد وفتح البلاد وكسر الملوك فلا دلالة على انهم اشجع ولا على شجاعتهم اما عدم الوهن
وبعث العسكر فظاهر لان الشجاعة انما تظهر بمحاربة الابطال ومباشرة النزال بنفسه
وقد نظم اخونا اصلح الله شانه في ذلك شعر زعمت بانهم قاتلوا ملوكا
عظاما ولم يحذروا وقد فتحوا من عظيم البلاد فتوحا للدين العدل لا تحصر ففي الكل
قد قاتل المسلمون واما الشيوخ فلم يحضروا فان كان فخرا فللحاضرين
وليس لساداتكم مفخر وكيف تفتخر بالقاعدين ولا يستوون الا بنصر
وليس الشجاعة بعث الجيوش وصاحبها نازح ينظر ولكنها الطعن عند النزال
اذا اقبل القوم او ادبروا فلا يستحقون رسم الشجاع وكان علي بها احدر
واشارة علي عليه السلام بالقعود انما كان لئلا يقع من الفساد ما وقع وسياتي مزيد
توضيح له وكذا فتح البلاد وكسر الملوك لانهما انما كانا بغيرهما من الصحابة وان كانا في
زمانهما فلا يثبت بذلك شجاعتهما ايضا فضلا عن الاشجعية وقوله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار لا يستلزم شجاعة مجموع الصحابة لاشتماله على اوصاف لم
توجد الا في البعض ورتبة قال الامر الثاني عشر المصاهرة قلنا لا حجة بها على الامامة
لان عتبة بن ابي لهب عم النبي صلى الله عليه وآله تزوج ابنته وهو كافر وابو العاص
بن الربيع تزوج ابنته زينب وهو كافر ولما اسلم اقره النبي صلى الله عليه وآله على
نكاحه وعثمان تزوج ابنتي النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر افضل منه وفي الجملة
ان الائمة الاربعة اصهار النبي ابو بكر وعمر ناكح عندهما وعثمن وعلي ناكحان عنده قلت
روى الترمذي في صحيحه واخرجه بسنده الى حذيفة بن اليمان في جملة حديث طويل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا ملك لم ينزل الى الارض قط قبل هذه الليلة
استاذن ربه يسلم علي ويبشرني ان فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وروى البخاري ومسلم

وابوداود والترمذي في مسانيدهم ان عايشة قالت كره ازواج النبي صلى الله عليه وآله عنده لم
يغادر منهن واحدة فاقبلت فاطمة تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه
وآله فلما رآها رحب بها وقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم سارها فبكت بكاء شديدا
فلما راى جزعها سارها الثانية فضحكت فقلن لها ما يبكيك فقالت ما كنت لافشي سر رسول
الله عليه حتى اذا قبض عليه السلم سالتها فقالت انه كان حدثني ان جبرئيل عليه السلم كان يعارضه
القران كل عام مرة وانه عارضه في العام مرتين ولا اراني الا قد حضر اجلي وانك اول
اهلي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك ثم انه سارني فقال الا ترضين ان
تكوني سيدة نساء اهل الجنة وسيدة نساء المومنين او سيدة نساء هذه الامة فضحكت
لذلك اذا عرفت ان فاطمة عليها السلم سيدة نساء اهل الجنة وسيدة نساء المومنين او
هذه الامة فلا يكون كفوها الا امير المومنين عليه السلم وسيد الوصيين وقياس البنتين
عليها مع الفارق على ان فيهما قولين اخرين احدهما انهما كانتا بنتي خديجة من غير النبي
والاخر انهما كانتا بنتي اختها هي ربيبتهما قال اخونا شعر روى اهل البصاير والعقول
فضايل فاطمة الطهر البتول ۞ وان الله زوجها عليا ۞ ليختار الفروع من الاصول ۞
وقالوا انها الزهراء حقا ۞ وسيدة النساء بلا ذهول ۞ كذا رووه حقا في البخاري ۞
وصح في الصحاح عن الرسول ۞ فاهملت الجميع وقلت زورا ۞ وما سلمت من اهل العقول ۞
وخالفت الكتاب بسوء ظن ۞ وزغت عن الصراط بلا دليل ۞ لانك جاهل اعمى حسود ۞
دخولك في الفواقر والفضول ۞ وما كانت يقاس بها نساء ۞ ولا بالمرتضى احد الفحول ۞

قال الاعور الثالث عشر ۞ وعوا هم العصمة لعلي رضي الله عنه قالوا اذا ثبت
العصمة وجب ان يكون اماما دون من لا عصمة له وثبوت العصمة لعلي من وجهين احدهما
انه امام والله تعالى امر باتباع الايمة وطاعتهم بقوله سبحانه وتعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم والمامور بطاعته فيما يامر وينهى يجب ان يكون معصوما قلنا الاية
امر بطاعة الله ورسوله بدليل تكرير اطيعوا لهما والايمة بالعطف من غير تكرير اطيعوا اما طاعة

اعمى

وما كانت

امر مطلق



لهم مطلقا بل طاعتهم داخلة في ضمن طاعة الله ورسوله فان امروا بما فيه طاعة الله ورسوله
اطيعوا والا فلا ويؤيد ذلك ان الله امر عند التنازع بالرد الى الله ورسوله دونهم بقوله سبحانه
فان تنازعتم في شيء فردوا الى الله والرسول ولم يقل الى اولي الامر ايضا فدل على عدم العصمة
للائمة عليهم السلام قلت والمراد بالعصمة لطف يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داع الى
ترك الطاعة ولا الى فعل المعصية مع قدرته عليهما وليس هو نفس القدرة على الطاعة وعدم
القدرة على المعصية كما زعمته الاشعرية والا لم يستحق الثواب على تروك المعصية ولقوله
تعالى ولا تجعل مع الله الها اخر فانه يدل على ان النبي المعصوم صلى الله عليه وآله قادر على
الشرك فكذا غيره لعدم القائل بالفصل اذا تقرر ذلك فاعلم ان في كلام الاعور خبطا
من وجهين احدهما في تكثره كلام القوم والثاني في جوابه بيان الاول ان قوله احدها
انه امام الحق مع قوله اذا ثبت له العصمة وجب ان يكون اماما مشتمل على دور ظاهر لانه
جعل ثبوت العصمة دليلا على الامامة ثم استدل بالامامة على ثبوت العصمة ما اعمى قلبه واكثر
تغييره وقلبه وبيان الثاني ان جوابه مبني على ثبوت الفرق بين اطاعة الرسول و
اولي الامر باطلاق الاول دون الثاني وهو فاسد والبناء على الفاسد فاسد والدليل
على فساد الفرق ان واو العطف للجمع المطلق في المحكوم عليه والمحكوم به او الحكم او غيرها
ولا دلالة له على التقديم والتاخر والاصالة والتبعية فاذا قلت علم زيد وعمرو واتبع
زيدا وعمروا لم يفهم الا علمهما ووجوب متابعتهما مثلا دون اصالة احدهما وتبعية الاخر
كما هو معلوم لمن له فهم كلام العرب واطلاع على علم الادب وما ذكره من تكرير اطيعوا و
عدمه فلا تاثير له في هذا الفرق وكذا عدم الرد الى اولي الامر اما الاول فلان ان الغاية في
اعادة اطيعوا في الاول دون الثاني يحتمل ان يكون التنبيه على الفرق بين اطاعة الله واطاعة
رسوله اذ الاولى واجبة ابتداء وبالاصالة والثانية بالواسطة والتبعية وعلى عدم الفرق
بين اطاعة الرسول واولي الامر اذ هما بامره تعالى فهذا عليه دلالة وايضا يحتمل ان يكون
التكرير لرفع توهم ان يكون الواو بمعنى مع فلا يجب اطاعة الرسول بل يجب اطاعة الله معه

يحتمل م

واما الثانی فلان قوله تعا ولو ردوه الی الرسول والی اولی الامر منهم لعلمه الذین یستنبطونه
منهم ویعارضه ولو فرضنا عدمه قلنا اولوا الامر لیس لهم تصرف بالفعل مع الرسول علیه السلام
بل بعده والخطاب مع من هو فی زمانه فتعین علیهم الرد الی الله والرسول دونهم فظهر فساد
قوله فدل علی عدم العصمة لغیر الانبیاء لانه دال علی عصمة اولی الامر الاولیاء ایضا وتوضیحه ان الله
تعا امر بطاعته وطاعة رسوله وطاعة اولی الامر وطاعة الله تعا واجبة دایما فکذا طاعة
الرسول وطاعة اولی الامر بحکم العطف المقتضی للجمع والاشتراک فی الحکم ولا شک ان غیر
المعصوم لا یجب طاعته دایما فیجب عصمة الرسول وولاة الامر بعده وهو المطلوب قال
الاعور الوجه الآخر قولهم ان الامام یجب ان یکون معصوما لان العصمة لطف واللطف
واجب فی الایمة قلنا ان کان العصمة فی الامام باعتبار اللطف فالخلفا اقبل علی معصومون
دونه لان اللطف کان تاما موجودا فیهم لما عرفت من استظهار الاسلام والمسلمین فی ایامهم
وبقیصة الاسلام والمسلمین فی ایامه واما الحسن فکان اللطف فی ترک امامته ولما الحسین
فقد اشتهر ما حصل فی طلبه الامامة من الفساد والباقون من اولاد علی الذین رای الحسین
اما فی قیدا ومنهزم ولا امامة لهم فضلا عن العصمة والاخیر الذی یعتقدونه مهدیا
مفقود لم ینتفعوا به فی امور دین ولا دنیا فلینظر ذو اللب من المستحق للعصمة علی حسب
تقریرهم هل هو الذی حصل بامامته اللطف والذی لم یحصل بها من الموثوق بخبرهم
کعمر الخضر والله تعا قادر علی جمیع الممکنات ومن مذهب الکل ان خرق العادة فی
حق الاولیاء والصالحین امر جایز واستبعاده جهل واذا نظر اللبیب بعین البصیرة
وتفکر بحسن الاعتقاد وصفاء السریرة متصفا بحلیة الانصاف ومتجنبا عن حمیة الجاهلیة
وطریق الاعتساف ظهر علیه ان الحق مع علی وآله الایمة والاشراف علیهم شرایف الصلوة
ما تلیت آل عمران وسورة الاعراف فان من لم یشرک بالله طرفة عین وهو کامل
الاسلام اولی واحق بالامامة ممن کان اکثر عمره عابد الاصنام قال اخونا شعر
اذا کنت فی شک بعیدا عن القصد • وانکرت سرا فی العیاب وفی الفقد

ساقط من هنا

فلا تحسبن الله

فلا تحسبن الله مخلف وعده . سينصر اهل الحق بالقايم المهدي . ويملأها عدلاً وقسطاً وافراً
كما ملئت بالجور والظلم والحقد . اذا استيأس الرسل الكرام وكذبوا اتى نصرنا بعد المشقة والجهد
ايا ربنا قد كذبونا وانكروا مقال رسول الله في سالف العهد . فارسل عليهم نقمة تستقرهم
وخذهم بضرب الذل والخسف والبعد . وسم اعور النصاب بادبر ذلة . واطمس على عينيه
يا صادق الوعد قال الاعور الفصل الثالث فيما يوجب ترجيحهم عليا على اصحابه
المتقدمين عليه فمنها النوم في الفراش حين هم قريش به قلنا مقابل بقضية الغار لابي بكر
بل الغار ارجح من النوم من وجوه احدها ان قصة النوم مظنونة المتن لانها جاءت
مجئ السير والتواريخ لو جحدها احد لم يكفر والغار مقطوع المتن لانه نزل به قرآن ولو
جحده احد كفر ثانيها ان نفس علي في النوم على فراش النبي صلى الله عليه وآله كانت كالعارية
ونفس ابي بكر في الغار كانت كالمساوية لنفس النبي ولا شك ان المساوي اعظم من العاري
ثالثها ان الله تعالى عتب في قصة الغار والخروج معه صلى الله عليه وآله وسلم على كل
الامة الا على ابي بكر بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما
في الغار ولم يقل اذ نام احد مكانه رابعها ان الله تعالى لم يصرح بذكر احد من الال والصحب
بالمدح والصحبة في القرآن الا بذكر ابي بكر بقوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه
قالوا قصة الغار تتضمن منقصة لابي بكر حيث قال له لا تحزن قلنا هذا تاويل من اعمى الله
قلبه واضله عن الهدى واتبع هواه فان النبي صلى الله عليه وآله لم يقل لا تخف بل قال لا تحزن
فالخوف على النفس والحزن على الغير فاذا تقرر ذلك فالحزن ههنا من اكبر المدح لابي بكر
اذ لم يخف على نفسه بل كان حزنه على النبي صلى الله صلى الله عليه وآله قلت ومن
الفضائل التي لم تحصل لغيره علي وتدل على افضليته على جميع الصحابة وامامته انه عليه السلام
بات على فراش النبي صلى الله عليه وآله يفديه بنفسه ويؤثره بالحيوة ليلة الغار حتى نزل فيه
قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الاية وباهى الله به الملائكة وقد تقدم
تفسيره وتفضيله ويلزم منه تقديمه على الكل وتفضيله والمفضل على الكل بعد النبي

هو الامام ولا وجه لتخصيص هذه الصفة وامثالها بفضل منفرد وافرازها عما تقدم
من الصفات قال اخونا فيه شعر توهم اجهل الجهال طرا واغوى من اقام على العبادة
بان الغار للصديق فضل لفرط الجود منه والقساوة فاورد فيه فضلا مستقلا
ونكر فضل ارباب السخاوة فليس له سوى اخفاء حق بانكار واظهار العداوة
ولا يخفى عليك ان هذه الفضيلة لا يعدلها امر فقصة الغار ولا انفاق الدرهم والدينار وما
ذكره الاعور من الوجوه على رجحان الغار فيه كل وجه غير موجهة اما الاول فلان قوله ان
قصة النوم مظنونة المتن والغار مقطوعة المتن باطل لان قصة النوم وان جاءت
مجيء السير والتواريخ لكنها اشتهرت وتواترت وتخصيص ابي بكر بصاحب الغار من هذا
القبيل ايضا اذ لم يصرح باسمه ونص القرآن انما هو بالنسبة الى لفظة الغار وبالجملة
القصتان متساويتان وقد ورد فيهما قرآن عام بحسب المفهوم والتخصيص فيهما بالرواية
فالحكم بقطعية احديهما وظنية الاخرى ويكفر جاحد الثانية دون الاولى تحكم باطل واما
الثاني فلانا لا نسلم ان نفس ابي بكر كالمساوية لنفس النبي صلى الله عليه وآله بل هو كالخادم
فلا يلزم الاعظمية التي ادعاها واما الثالث فلانا نمنع غيبة الجميع بل هو بالنسبة
الى البعض وناصر الرسول هو الله تعالى ولا فضيلة لابي بكر فيها وثاني اثنين اذ دخل في
ضعف الحال والاحتياج الى النصرة من قول قام احد مكانه فانه يصدق ذلك اذا ان خرج
مع الوف من العساكر فلذا خص بالذكر اول الاثنين وهو ثاني اثنين واما الرابع فلانه
ليس فيه تصريح قرآني بذكر ابي بكر اذ الصاحب اعم بحسب المفهوم ولو فرض ذلك فلا مدح
فيه وهو ظاهر وقد ورد مثله لامير المؤمنين علي عليه السلام مع مدح عظيم في مواضع منها
حديث النوم كما مضى فلا فضيلة له في الغار لجواز ان يستصحبه حذرا منه لئلا يظهر
امره ويساعد الاشرار وايضا فان الآية تدل على نقصه لقوله لا تحزن فانه يدل على
حزنه وقلة صبره وعدم يقينه بالله تعالى وعدم رضاه بمساواته للنبي صلى الله عليه وآله
وبقضاء الله وقدره ولان الحزن ان كان طاعة استحال ان ينهى النبي عليه السلام وان كان

معصية كان ما ادعوه فضيلة رذيلة وايضا لان القران حيث ذكر انزال السكينة على رسول الله
صلى الله عليه وآله شرك معه المؤمنين الا في هذا الموضع ولا نقص اعظم منه وايضا ما اشتهر من
لدغ الحية اياه في تلك الحالة وقد نسج العنكبوت على الباب وباض الحمام وغير ذلك كرامة
للنبي عليه السلم واخفاء للامر امر غريب وشيء عجيب الا ما قيل انه انما كان لمدة رجله يريد اظهار
امره عليه السلم وانه لما لم يحصل بذلك غرضه شرع يوذي النبي صلى الله عليه وآله بتذكار
حال علي عليه السلم واظهار الحزن على جرحه او قتله او غيرهما فقال عليه السلم لا تحزن اي
لا تظهر الحزن على امر علي ولا يوة تي بتكريره ان الله معنا اي معي ومع علي يدبر ما يحسن
تدبيره ولو سلم ان معنى معناه معي ومعك فليس فيه فضيلة قطعا لاحتمال ان يكون
على سبيل التهديد كقولك للظالم افعل ما شئت فان الله تعالى معنا اي يعلم بحالنا
فيجازينا على قدر اعمالنا هذا واما ذكره الاعور في الجواب من الفرق بين الخوف والحزن
بان الخوف على النفس والحزن على الغير ليس على اطلاقه ولو سلم الفرق احتمل ان يكون
لاجل علي عليه السلم ولو سلم انه كان لاجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يلزم منه الجواب
عما ذكروه من التردد وعدم يقينه وعدم تشريكه في السكينة وغيرهما كما لا يخفى
وفرق بين النهي عن الشيء ابتداء وبين النهي عما وجب لزوم نقيضه فلا ينفعه ما اتى
به من الايات الناهية للانبياء عن الخوف والحزن نحو قوله تعالى لا تخافا انني معكما اسمع
وارى بالنسبة الى هرون وموسى وقوله لا تخف انا منجوك واهلك الى لوط وقوله لا
تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك لام موسى وقوله ولا تحزن عليهم لنبينا عليهم السلم
فاسد الخارجي الاعور بضعفه ثلثة ولا داوى بعمى قلبه كلمة وان امكن ان يجيب عما الزم
بالحزن من النقص والعار نصرة لصاحب النبي صلى الله عليه وآله في الغار بانا لا نسلم صحة
ما نقل من لدغ الحية لاخر القصة وبان الحزن سواء كان على نفسه او على غيره انما
كان بمقتضى الطبيعة البشرية لا لعدم اليقين بالله تعالى او عدم الرضا بقضاء الله
وقدره وعلى مساواة خير البرية ويويد ذلك قوله تعالى لنبيه الكاليم موسى عليه السلم خذها

ولا يخفى سعيدها بسيرتها الاولى وما روى منه في حالة الاخذ من الف الشوب على
يده البيضاء وبانا لا نسلم حصر المنهي في الطاعة والمعصية لوجود الواسطة التي هي المكروه
والمباح ان كان المراد بالطاعة الواجب والمندوب كما هو الظاهر وان اريد بها ما
لا يكون معصية فالحصر مسلم لكن يختار انه طاعة ونمنع استحالة نهي النبي صلى الله عليه
وآله عنها بهذا المعنى مطلقا ومع هذا يبقى الاحتمال الاول وقضية السكينة ولولاها
فلا يخفى على المنصف من ذوي البصيرة فان الآية وان لم تدل على الرذيلة فلا دلالة لها
ايضا على الفضيلة وفرق بين من وافق النبي في الفرار الى الغار وبين من فداه بنفسه وهو
في الحروب كرار قال اخونا في الله شعر ابو بكر صديق وقد كان منكم شجاعا فقويا لا يخالط بالوهن
فلا تجعلوه خائفا عند امنه ولا تمدحوه بالفرار وبالحزن فلو لم يكن في ريبه مترددا
لما شك في وعد المهيمن بالامن واظهر ما قد كان في الطبع كامنا من الضعف في كل
المواقف والجبن قال الاعور ومنها حمل النبي صلى الله عليه وآله لعلي حين رمي
الاصنام عن البيت قلنا لا ترجيح في ذلك لعلي على ابي بكر لوجوه الاول ليس الفضل في
ذلك الفضيلة لعلي ولو يكون عنده الثر عن علي لرمي الاصنام بها ولم يحمل عليها الثاني
ان هذا الحمل مقابل بما نقلت السنة ان النبي كان ليلة الهجرة اذا جاء الى الرمل حمل ابا بكر
لكونه يوثر فيه والنبي لا يوثر واذا جاء الى الصخر حمله ابو بكر لكون النبي عليه السلام يوثر فيه و
ابو بكر لا يوثر الثالث ان النبي صلى الله عليه وآله كان يحمل الصبيان مثل الحسن والحسين
ومثل اسامة بن زيد عبده ومثل امامة بنت ابي العاص بن الربيع من ابنته زينب ولا
فضل لهم في ذلك على الصحابة قلت كل واحد من رمي الاصنام عن البيت الحرام وكون
كتف النبي عليه السلام معراج الوصول الى المرام فضيلة كاملة انفرد بها امير المومنين الفارس
المقدام لا يعارضها ما ذكره اعور الخوارج اللئام من حملان ابي بكر ليلة الهجرة ان صح
نقله وتم الكلام او حمل الاطفال والصبيان كما هو معلوم لذوي العقول والافهام
فكيف يعادلها مع الاجتماع والانتظام على ان الوجه الاول يدل على صلاحه وجهله

التام ومن اين له العلم بقصد النبي عليه السلم الثاني انه يلزم منه ان لا يكون مصاحبته
الى بكر لفضيلة له بل لحاجة فيما مضى من المقام ولو وجد مركبا غيره لما صحبه لمركبه وقوله في
الثالث ولا فضل لهم في ذلك ممنوع عند الخواص والعوام قال اخونا في الله **قال**
الاعور ومنها اية النجوى ان عليا عمل بها دون غيره قلنا لا ترجيح بها لعلي عليه السلم على غيره
من الصحابة لوجوه الاول ان الله تعالى عجل نسخها بعد ان لا يقدم على صدقة بين يدي نجواه
فلم يأثم احد بترك الصدقة لذي مناجاة بعد النسخ الثاني ان صدق النجوى درهم او درهمان
فقد افتخرت الرافضة بها لعلي عليه السلم وقد ثبت لابي بكر انه انفق على النبي مائة الف
درهم ودينار وليلة رغب النبي في الصدقة الى ابو بكر بكل ماله وعمر بنصف ماله فلينظر العاقل
اي صدقة اعظم **قلت** ومن مرجحات علي عليه السلم ودلايل فضله قوله تع يا
ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول الاية من طريق الحافظ ابي نعيم الى ابن عباس قال
ان الله حرم كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يفعل ذلك احد من المسلمين غيره
ومن تفسير الثعلبي قال ابن عمر لعلي عليه السلم ثلثة لو كان لي واحدة منهن كانت احب
الي من حمر النعم تزويجه بفاطمة عليها السلم واعطاء الراية يوم خيبر واية النجوى
وروى رزين بن معاوية في الجمع بين الصحاح الستة عن علي عليه السلم ما عمل بهذه
الاية غيري وبي خفف عن هذه الامة واورد الثعلبي والواحدي وغيرهما من ائمة التفسير
ان الاغنياء كانوا قد اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه وآله وغلبوا الفقراء
على المجالس عنده حتى كره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لطول جلوسهم ومناجاتهم
فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة ذلكم خير لكم واطهر فامر بالصدقة امام المناجات فاما اهل العسرة فلم يجدوا
واما الاغنياء فبخلوا فخفف ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله واشتد على الصحابة
فنزلت الاية التي بعدها رخصة فنسخها وقال علي عليه السلم ان في كتاب الله لاية ما
عمل بها احد بعدي يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم

صدقة فانه لما نزلت كان لي دينار فبعته بدراهم وكنت اذا ناجيت الرسول تصدقت
حتى فنيت الدراهم فنسخت بقوله اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات فان
لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله
خبير بما تعملون اذا تقرر ذلك فنقول الجواب الذي ذكره الاعور باطل اما الوجه الاول
فمن وجهين احدهما انه مناف لمفهوم الاية الناسخة والروايات الراسخة كما لا يخفى
الثاني ان الكلام في فضل علي عليه السلم لعمله بهذه الاية لا في اثم الغير فانه لزم اولم
يلزم لا تعلق لغرضنا به واما الثاني فلان الصدقة امام النجوى سواء كانت قليلة
او كثيرة ما هو احب اليه من حمر النعم كانت محل الافتخار لا تباع امير المومنين الاخبار
والاعمال بالنيات واعظمية الصدقة انما هي بالقبول لا بالقلة والكثرة وطلب الريا و
السمعة هذا مع انفاق ابي بكر على رسول الله صلى الله عليه وآله كذب واضح واثم فاضح
لانه لم يكن ذا مال فان اباه كان فقيرا في سوء حال وكان ينادي على مائدة عبد الله
ابن جدعان بمدة في كل يوم يعطاه فلو كان ابو بكر غنيا لكفى اباه ابو بكر وكان في
الجاهلية معلما للصبيان وفي الاسلام كان خياطا ولما ولي امر المسلمين منعه الناس
من الخياطة فقال اني احتاج الى القوت فجعلوا له في كل يوم ثلثة دراهم من بيت المال
والنبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قبل الهجرة غنيا بمال خديجة وبعد الهجرة لم
يكن لابي بكر شيء البتة ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه وآله كان اشرف من
الذين يصدق عليهم امير المومنين والمال الذي يدعون انفاقه كان اكثر فلو وقع ذلك
لوجب ان ينزل فيه قرآن كما نزل في علي عليه السلم ولما لم ينزل شيء دل على كذب النقل
وكيف يسمح ببذل الالوف من لم يتصدق بدرهم على ملهوف قال اخونا في الله شعر
في آية النجوى تصدق حيدر ... وله السوابق قبل كل نجي لما تصدق قد اكعاً بخاتمه
اثنى عليه الله بالتلويح ... قل للذي وضع الحديث بجهله ليس الذي تفقته بصحيح
لو ان قوما احسنوا وتصدقوا ... لا للرياء لشرفوا بمديح لكنهم بخلوا بما اوتوا فلم

يخطوا بغير الخم الذم والتقبيح لولا الغلو والعدا عن سبيل الهدى لعرفت من يختص بالترجيح
الله فضل حيدر او رسوله بالنص والتخصيص والتصريح صلى عليه الله ما صلى الورى
بالحمد والاخلاص والتسبيح قال الاعور ومنها قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا قالوا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين حين مرضا ونذر
علي وفاطمة عليهما السلام ان يصوما ان شفيا فصاموا وتصدقوا ثلث ليال فطورهم
على مسكين ويتيم واسير قلنا لا نزاع في نزول القرآن بمدح علي ومجموع اهل البيت
وفضلهم لكن هذه الاية في هل اتى وهل اتى باتفاق القراء والمفسرين الا قليلا وفي رسم
المصاحف شرقا وغربا انها مكية وعلي ما دخل بفاطمة ولا ولادها الحسن والحسين الا
في المدينة قلت قد روت الخاصة والعامة ان هذه الاية نزلت في علي وفاطمة والحسن
والحسين عليهم السلام روى الواحدي والكواشي في تفسيره والثعلبي وغيره من ائمة
التفسير يرفعه بسنده ان عليا عليه السلام آجر نفسه ليلة الى الصبح وسقى نخلا
بشيء من شعير فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه وجعلوا منه شيئا ياكلونه يسمى
الخزيرة فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني
فلما تم انضاجه اتى يتيم فسال فاعطوه ثم عمل الثلث الثالث فلما تم انضاجه اتى
اسير من المشركين فاعطوه وطووا علي وفاطمة والحسن والحسين فاطلع الله سبحانه
وتعالى على نيتهم وان القصد في ذلك الفعل وجه الله تعالى طلبا لنيل ثوابه ونجاة
من عقابه فانزل الله سبحانه ويطعمون الطعام على حبه الى آخر الايات نحو فاثنى عليهم
وذكر المجازاة على هذه الحالة بقوله سبحانه فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم
نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا الى آخر الايات وفي تفسير الثعلبي من
طرق مختلفة قال مرض الحسن والحسين فعادهما جدهما رسول الله صلى الله عليه
وآله وعامة العرب فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر صوم ثلثة ايام
وكذا نذرت امهما فاطمة عليهما السلام وجاريتهم فضة فبرآ وليس عند آل محمد قليل

ولا كثير فاستقرض علي عليه السلم ثلث اصوع من شعير فقامت فاطمة عليها السلم الى صاع من
فطحنته واختبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرصا وصلى علي عليه السلم مع النبي عليه السلم
المغرب ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم مسكين فوقف بالباب فقال السلام
عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة
فسمعه علي عليه السلم فامر باعطائه فاعطوه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا
شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة عليها السلم فاختبزت صاعا وصلى
علي عليه السلم مع النبي صلى الله عليه وآله ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه فاتاهم يتيم فوقف [قف]
بالباب وقال السلام عليكم اهل بيت محمد يتيم من اولاد المهاجرين استشهد والدي يوم
العقبة اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلم فامر باعطائه فاعطوه
الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الثا [لث]
قامت فاطمة عليها السلم الى الصاع الثالث فطحنته واختبزته وصلى علي عليه السلم مع [النبي]
عليه السلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين يديه اذا اتاهم اسير فوقف بالباب فقال السلام
عليكم اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا اطعموني فاني اسير محمد اطعمكم
الله من موائد الجنة فسمعه علي عليه السلم فامر باعطائه فاعطوه الطعام ومكثوا ثلثة
ايام ولياليها لم يذوقوا شيئا الا الماء القراح فلما كان اليوم الرابع وقد وفوا نذرهم
اخذ علي عليه السلم الحسن بيده اليمنى والحسين بيده اليسرى واقبل على رسول الله صلى
الله عليه وآله وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم النبي صلى الله عليه وآله
قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها
وهي في محرابها قد لصقت ظهرها ببطنها من شدة الجوع وغارت عيناها النبي صلى الله
عليه وآله واغوثاه يا الله با اهل بيت محمد يموتون جوعا فهبط جبرئيل عليه السلم على
محمد صلى الله عليه وآله فقال يا محمد خذ ما هنأك الله في اهل بيتك قال وما آخذ يا جبرئيل
فاقرأه هل اتى على الانسان وهي تدل على فضائل جمة لم يسبقه اليها احد ولا يلحقه احد

يرتعشون بدل

قال ظ

فكفى بهذه عبادة وباطعام هذا الطعام مع شدة حاجتهم اليه منقبة ولولا ذلك لما عظمت
هذه القصة شانا وعلت مكانا ولما انزل الله عز وعلى فيها على رسول الله قرانا ومع هذا النص
الصريح وما اعتبر عند الكل من النقل الصحيح ان يكون تسمية السكل باسم البعض انكار ذلك
تشبيثا بكون السورة مكية للرسم مع اختلاف القراء واحتمال عين الخروج عن سنن الحق
وسنن اهل الانصاف والاهتداء ودخول لعوده في الضلالة الظلماء والجهالة العمياء وفي
طريق الاعتساف يخبط خبط عشواء فقل لاجهل الجهال واخس اهل الضلال التايه في
الظلام فيمن نزلت هذه السورة ولمن هذه المنقبة ان لم تكن لاهل بيت النبي عليه السلام قال

وعليهم

الاعور ومنها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قالوا انزلت
في اهل العبا وهم علي وفاطمة والحسن والحسين ادخلهم النبي صلى الله عليه وآله حين نزلت
تحت كسائه وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس قلنا سبب نزول الاية نساء
النبي صلى الله عليه وآله يدل على ذلك ما قبلها وما بعدها من الايات وان اهل البيت هو
هن الى آخره قلت يكذب الخارجي الفاسق الاعور ما ذكره مسلم في صحيحه عن
زيد بن ارقم راوي الاثر لما قيل له من اهل بيته نساؤه وهو قوله لا وايم الله ان المراة
تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها وترجع الى ابيها وقومها اهل بيته اهله
وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده حين قال له حصين ومن اهل بيته يا زيد
بعد اعتراف ان نساء اهل بيته لغة فالقول تشهيا وعنادا لا يكون في الايات القرانية
من دلائل المعتبرة ما صح نقله عند ذوي العقول ولا تعلق لما قبل الاية وما بعدها لان

فان الايات القرانية ليست مرتبة بترتيب النزول بالاجماع

ترتيب السور والايات ليس بالاجماع على ترتيب النزول وقد تقدم في صدر الكتاب
بان اهل البيت وتعيينه ويؤيد ذلك ما رواه احمد بن حنبل في مسنده عن وائلة
بن الاسقع وقد طلبت عليا في منزله فقالت فاطمة عليها السلام ذهب ياتي
رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء جميعا فدخلا ودخلت معهما فاجلس عليا عن
يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه وقال انما

يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم ان هولاء اهلي اللهم
هولاء اهل بيتي والعجب ان هذا الاعور يتمسك فيما ثبت نقيضه ليقول الصحابة
ونعلم ونشهد لهم بانهم العدول فكيف عدل عن قولهم الثابت عند الكل فيما
يتعلق بفضل آل الرسول وهل هذا الا القبيح سريرته وخبث سريرته ورداءته
المفرق بين الخاص والعام وعدا وتر للمودة من آبائه اللئام الذين تظاهروا
بفسقهم وسبوا امير المؤمنين علي عليه السلام على المنابر مدة بعد رفض سائر الانام

قال الاعور ومنها قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قلنا
في معنى الآية تاويلات الاول المراد بالقربى الطاعات الثاني قرابة النبي صلى الله
عليه وآله من الكفار المخاطبين اي راقبوا المسيء لكم بمعنى القرابة الثالث اقاربه
من اهل بيته وهو ما يعنيه الرافضة ولا حرج في ذلك فان الموالاة الصحيحة
للآل من محبتهم والتعظيم لهم بما هو لايق بهم من اعظم القرب الى الله تعالى
لا ما يصفه الرافضة من المغالات بهم واخراجهم عن حدهم وكونهم افضل
من الانبياء وان الامامة والعصمة واجبة لهم وانهم يعلمون الغيب واعداد الرمال
وان المهدي حاضر في كل مكان ولو تحدث اثنان كان معهم ونحوه من الاعتقادات
الفاسدة فان ذلك ليس من المودة لهم بل من الفسوق والمباعدة عنهم

قلت صح نقلة الاخبار المنقولة والآثار المقبولة في مسانيدهم ما صححوه و
اسانيدهم او نحوه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه لما نزل قوله تعالى
قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى قالوا يا رسول الله من هولاء و
الذين وجبت علينا مودتهم قال صلى الله عليه وآله علي وفاطمة وابناهما ومن
جملة من نقل هذه الامامان المفسران الثعلبي والواحدي كل واحد منهما يرفعه
بسنده في تفسيره وكذا روى الثعلبي بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نظر الى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال انا حرب لمن حاربكم وسلم

فصل الاعور في التعصب في هذا المقام

لمن سالمكم ومن الكشاف روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما فظهر بهذا فساد الوجهين
الاولين وعلى ان التاويل الاول لا يخلو اما ان يكون على ظاهره او بتقدير مضاف ولا
سبيل الى الاول لان اداء الطاعة تقتضي اجرا مغايرا للمودة بها عادة فان اجر بناء القصر
مثلا شيئا وراء محبته كالدراهم وغيرهما ولانه لو جوز مثل ذلك لم يكن الاجر تاما لانه
هو مودة الطاعة وبغض المعصية لا الاولى وحدها ولان وجوب ذلك معلوم
من الامر بالمعروف اذ هو اول مراتبه التي هي بالقلب واللسان واليد ووجوبه مطلق
وان اشترط الاخيران فاي فائدة في اعادته ولا الى الثاني وهو ان يكون بتقدير
مضاف كالاهل لان المناسب بكلامه تعالى امرهم بان يكونوا من اهل الطاعات دون
مودتهم فقط وكونهم من قبيل من قال احب الصالحين ولست منهم وعلى تقدير
جوازه فالمطلوب ثابت لان ايجاب المودة مطلق وانما يتم اذا كانوا معصومين
وهم اهل البيت عليهم السلام لثبوت عصمتهم باية التطهير وعدم وجوب عصمة غيرهم
من الامة وفاقا ولانه اذا وجب مودتهم لم يجز مخالفتهم فيكونوا ائمة والتاويل
الثاني بعيد جدا وفي غاية الركاكة لان هذا الخطاب انما يكون بالنسبة الى من
يعتقد ان للنبي صلى الله عليه وآله عملا يستحق به منهم اجرا والكفار ليسوا كذلك
فكيف يتصور ان يكونوا مخاطبين هنا ولو فرض جوازه فليس بتام المعنى اذ لهم
ان يقولوا كيف نراقبك وانت لا تراقبنا بل تقتلنا وتاسرنا فانظر الى هذا الاعور
الاعمى وتاويلاته الفاسدة وكلماته الكاسدة ولا شك ان الافراط والتفريط مذموم
وهو من كلام امير المومنين عليه السلام مفهوم فهلك في اثنان محب غال ومبغض
قال لكن اهل الايمان ليسوا من الغلاة القائلين بالربوبية ولا من النواصب المنكرين
لامامتهم والعصمة وامكان الامور الواقعة الربانية ولا تعلق لحضور المهدي ع
في كل مكان وغير ذلك مما يقول للعوام في هذا الباب وتوجيه كلامهم ان الامام

المنتظر عليه السلام حيث لا نعرف له مكانا معينا وهو حافظ للدين فاي بلد يفرض ممكن
حصوله فيه واي شخصين يحدثا يمكن ان يكون ثالثهما وليس المراد انه شريك للباري
سبحانه وكيف يعتقد هذا من يعرف توحيد الواجب في برهانه فتمسكوا يا اهل النصب
بذيل شرف اهل العبا واقتبسوا نور الهداية من مشكاة انوارهم فانهم ائمة الهدى

شعر
هم العروة الوثقى لمعتصم بها مناقبهم جاءت بوحي وانزال مناقب في الشورى وسورة
هل اتى وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي وهم اهل بيت المصطفى فودادهم
على الناس مفروض بحكم واسجال فضائلهم تعلو طريقة متنها رواة علو فيها بشد وترحال

قال الاعور ومنها حديث الطائر المنسوب الى انس بن مالك خادم رسول الله
قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله بطائر مشوي فقال اللهم ائتني باحب خلقك
اليك ياكل منه وكان انس في الباب فجاء علي رضي الله عنه ثلث مرات وانس يرده
فيصدق عليه فيرض من فوق الى قدمه والجواب من وجوه الاول نقول هذا حديث
مكذوب الثاني نقول مردود لانهم يدعون انه كاذب ثلث مرات في مقام واحد
فترد شهادته الثالث نسلم صحته ونقول حتى احب خلقك ياكل منه الذي احببت
ان ياكل منه حيث كتبته رزقا لا ما يعينه الرافضة ان عليا احب الى الله تعالى
فانه يلزم من ذلك ان يكون احب من النبي صلى الله عليه وآله وهو ظاهر البطلان

قلت قد صح النقل في المسانيد الصحيحة بالاسانيد الصريحة بما تقدم من ان النبي
صلى الله عليه وآله قال يوما وقد احضر اليه طير لياكله اللهم ائتني باحب خلقك
ياكل معي هذا الطير فجاء علي عليه السلام فاكل معه وقرع الباب واجاب انس حتى وقع
ثلاث مرات وفي المرتبة الثالثة وقف النبي فسال عن انس فقال يا رسول الله ص
اردت ان ياكل معكم رجل من الانصار فتبسم النبي فجاء علي عليه السلام واكل منه و
كان انس حاضرا يسمع قول النبي صلى الله عليه وآله قبل مجي علي فبعد ذلك جاء انس
الى علي عليه السلام فقال استغفر لي فان عندي بشارة ففعل فاخبره بقول النبي ص

عم وآله

عليه وآله وكان سبب الاستغفار لما صدر منه في حقه عليه السلام وذلك انه روي انه
عليه السلام جاء عقيب دعاء النبي عليه السلام ودق الباب فقال انس بن مالك ان النبي صلى
عليه وآله على حاجة فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه وآله كما قال اولا فجاء علي ودق
الباب اشد من الاول فقال انس اولم اقل لك ان النبي صلى الله عليه وآله على حاجة
فانصرف فقال النبي كما قال الحالا ولين فجاء علي عليه السلام ودق الباب اشد من الاولين
فسمعه النبي وقد قال له انس انه على حاجة فاذن له بالدخول وقال يا علي ما ابطأك
عني قال جئت فردني انس ثم جئت فردني ثم جئت الثالثة فردني فقال صلى الله
عليه وآله يا انس ما حملك على هذا فقال رجوت ان يكون الدعاء لاحد من الانصار
فقال النبي صلى الله عليه وآله او في الانصار خير من علي او في الانصار افضل من
علي واذا كان احب الخلق الى الله بعد النبي كان افضل ووجب ان يكون هو
الامام والاجوبة التي ذكرها الخارجي الاعور اضعف من ضوء عينه ودفعها اظهر
من بطلانه ومبتدا اما الاول فلان ما صح عند الكل كيف يكون مكذوبا واما الثاني
فلانا لا نسلم ان قوله ان النبي على حاجة كذب حتى يلزم فسقه وكذبه مرادًا
ولو سلم ذلك فلا يلزم منه ان يكون الحديث المذكور مردودًا لوجهين احدهما
انه تبين صدقه بالاستفسار عن النبي صلى الله عليه وآله وتبيينه وقال تعالى ان
جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الاية والثاني انه ليس منفردا بالرواية حتى يلزم من عدم
اعتباره عدم اعتبارها بل يشاركه فيها كل من علم بالقضية من الآل والصحابة الموصوفين
بالعدالة فلا يضرنا رده مع قبول الثقة واما الثالث فلانا لا نسلم لزوم ما توهم ما
ارادوه فان المعنى به كما سبق احب من ياتي النبي صلى الله عليه وآله والنبي ليس ممن
ياتي النبي صلى الله عليه وآله والنبي ليس ممن ياتي فكيف يلزم ان يكون احب منه
على ذلك التقدير بل انما يلزم ذلك على تاويله الفاسد وقوله الوهمي الكاسد من ان
معنى احب خلقك ياكل مع الذي احببت ان ياكل منه حيث كتبته رد قاله لانه صلى الله

عليه وآله اكلهم وكتب درقا الى العمى قلب الاعور الخارجي الخارج عن طريق الصواب و
الا انه الناصبي لها ربع عن المطر الجالس تحت الميزاب وما ذكر انه عليه السلم بصق على انس فحصل
له من قبره ... فلم يرو ولم يوجد في روايات الاصحاب فهو افتراء عليهم في هذا الباب وان
حصل له الاستجابة دعائه عليه السلم البرص ابيضا عند كتمان الشهادة بدعوى النسيان والاخفاء
واختر من كشف وجهه بين الملاء واشتهى ابيضاض لاجل ذلك بداء بلاده واثر قال
الاعور ومنها حديث حب علي حسنة لا يضر معها سيئة وبغضه سيئة لا ينفع معها
حسنة قلنا هذا حديث مكذوب والدليل عليه من وجوه الاول ان اكثر الخلق محبة لعلي
ابوه ولم ينفعه ذلك لقوله صلى الله عليه وآله ان اخف الناس عذابا ابو طالب في قدميه
نعلان يغلي منهما دماغه الثاني ان الرافضة يدعون ان كل الامة من الصحابة وبني امية وبني
عباس وكافة السنة يبغضون عليا وعلى هذا يكون اعمال هؤلاء من الخير جميعها حابطة
والقرآن يكذب ذلك بمدح الصحابة ومدح من يعمل عملا صالحا وان من يعمل مثقال ذرة
خيرا يره والقرآن مشحون من امثال ذلك ولم يشترط في شيء من ذلك حب علي ولا بغضه الثالث
ان هذا الحديث ان صح نسخ القرآن وجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم
من جواز ترك المفروضات وتعطيل الحدود واتيان المنهيات من الزنا والخمر واكل
الحرام وقطع الرحم وكافة المعاصي مع وجود محبته وهل اعتقاد مثل ذلك الا كفر محض
نعوذ بالله منها قلت قد افاد الشيخ المفيد رحمه الله في تفسير هذا الخبر وتوجيهه
حسنة اوجه احدها ان من احب عليا عليه السلم وتولاه ثم اقترف الاثام لغلبة شهوته
وميل طباعه فانه لا يخرج من دار الدنيا الا على احد وجهين اما ان يوفقه الله سبحانه
لتوبة يكفر عنه سيئاته التي اقترفها جزاء له على ولاية امير المؤمنين عليه السلم فيكون خاتمته
خاتمة خير وصلاح ولا يضره ما اسلف من القبيح بما ختم له من الجميل او يتعاظم ذنوبه
ولا يوفق التوبة فيمتحنه الله سبحانه وتعالى ببلاء في نفسه ويجعله كفارة لذنبه فان عافاه
من ذلك بلاه ببلاء في ماله فان اعفاه من ذلك اخافه واغمه واحزنه ليكون ذلك كفارة

قد نقل هذا الحديث في المشكوة والمصابيح منه

هنا تحقيق شريف منه

بلاءه

في بيان ان البرزخ هو القبر

لذنبه فان عفاه من ذلك عسر عليه نزعه وصعب عليه حتى يخرج من الدنيا وكا ذنب له بهذا
جاء الاثر عن الصادق عليه السلام وثانيها ان الله سبحانه آلى على نفسه ان لا يطعم النار لحم رجل احب
عليا عليه السلام فان ارتكب الذنوب الموبقات واراد الله ان يعذبه عليها كان ذلك في
البرزخ وهو القبر ومدته حتى اذا ورد القيمة وردها وهو سالم من عذاب الله عز وجل
فضادت معاصيه لا تضره ضررا يدخله النار وبهذا جاء الاثر عن احد آل محمد عليهم السلام وثالثها
محب امير المومنين عليه السلام اكبر الطاعات بعد المعرفة بالله عز وجل وبرسول الله صلى الله
عليه وآله فمن اتى بها وكان مجتنبا لكبائر الاثام فاذا قارف به ذنبا من صغائر الذنوب كان
مكفرا لولاية امير المومنين عليه السلام فيكون المراد بقوله لا يضر معها سيئة الصغائر دون
الكبائر الموبقات قال الله سبحانه ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم
وندخلكم مدخلا كريما ورابعها وهو اضعفها واسهلها واشدها في التاويل ان من احب
عليا عليه السلام بشرائط محبته حظرت عليه مقارفة الذنوب فلم يوقع سيئة تضره ولذلك
قال علي عليه السلام للذين اتبعوه بالكوفة وهو متوجه الى النجف في الليلة الظلماء من انتم
فقالوا نحن من شيعتك يا امير المومنين فقال لهم عليه السلام فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة
فقالوا وما سيماء الشيعة يا امير المومنين فقال صفر الوجوه من السهر خمص البطون من الطعام
عليهم غبرة الخاشعين قال الله سبحانه في مصداق هذا الوجه قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله فجعل شرط محبته اتباع امره والانتهاء عما نهى عنه عليه السلام وخامسها
روي عن الباقر عليه السلام وقد سئل عن هذا الخبر ان من احب عليا وعمل الطاعات قبلها
الله تعالى منه فان قارف ذنبا لم يكن الذنب محبطا لطاعاته وكان ثواب طاعاته من جزائه
وعقاب معصيته موقوفا معلقا بمشية الله سبحانه وتعالى ومن ابغض عليا عليه السلام
لم يثبت له مع بغضه له عليه السلام حسنة وكان ما ياتيه من جميل يحبطه قبح ما هو عليه من
بغضه لولي الله عز وجل فولي الله مقبولة حسناته ولا يضرها سيئاته وعدو الله لا حسنة
له لعظم جرمه ببغضه لامير المومنين عليه السلام وشكه في خلافته والاقوى عندي ان نقول حب علي

حسنة لا يضر معها سيئة لان حبه على علامة الايمان وكل ما هو علامة الايمان لا يضر معه سيئة
بالنسبة الى استحقاق الثواب ودخول الجنان فحبه على حسنة لا يضر معه سيئة وبغض على
سيئة لا ينفع معها حسنة لان بغض على علامة الكفر والنفاق وكل ما كان علامة الكفر و
النفاق لا ينفع معه حسنة في دفع استحقاق العقاب وخلود النيران فبغض على لا ينفع معه
حسنة اما بيان الصغرى فيهما فلما روى مسلم وترمذى والنسائى باسانيدهم عن زر بن
حبيش قال سمعت عليا عليه السلام يقول والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبى
الامى الى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق ولما نقل الترمذى بسنده عن
ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله لا يحب عليا منافق
ولا يبغضه مؤمن وعن ابى سعيد الخدرى قال كنا نعرف المنافقين نحن معشر الانصار
ببغضهم على ابن ابى طالب عليه السلام واما بيان كبراهما فلقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ولا شك ان الايمان
خير فيرى جزاءه وللاتفاق على خلود الكافر باصنافه فى النار لقوله تعالى ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اذا تقرر ذلك فاعلم ان منشأ كلمات الخارجى
الاعور هنا سوء الفهم وقلة التدبر وعدم الاطلاع على المعنى فكم من عايب قولا صحيحا وآفته
من الفهم السقيم واما ما ذكره من وجوه الكذب فهى فاسدة اما الاول فلانه اذا كان ابوه اكثر
الخلق محبة له كما اعترف به لزم ان يكون مومنا كامل الايمان للاحاديث المتقدمة الصحيحة و
الدلالات القاطعة الصريحة ومع هذا القول بانه من اهل النار للحديث المفترى على النبى المختار
باطل ولا اجتمع النقيضين لانه لا يكون كذلك الا مع الكفر والعصيان واما الثانى
فلانا لا نسلم ان كل الامة يبغضون عليا بل بعضهم فان كان الاعور وغيره ممن ذكره مبغضا
له عليه السلام فما يصدر منهم من صورة الطاعة محبطة لا ينفعهم فى الآخرة اصلا لكونهم منافقين
لما تقدم من صحاح الاحاديث والاخبار وقال تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل
من النار ولذا قيل شعر بغض الوصى علامة موسومة كتبت على جبهات اولاد الزنى

١٠

من لم يقدم في البرية حيدرا سيان عند الله صلى او زنى ولم يمدح القرآن للمبغضين له وللمنافقين
بل ذمهم ولعنهم بقوله تع ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله
ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا
ولم يحصل عمل صالح مع بغض الوصي ولا خير معتبر عند الواحد العلي فذلك لا يكذبه القرآن بل يصدقه
كما مضى ويؤيده قوله تعالى ولئن اشركت ليحبطن عملك وقوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم واما الثالث فلان ما ذكره من المفاسد انما يلزم من توهم الفاسد
من جهله من المقاصد لا من الحديث الصحيح والخبر الصدق الفصيح ما اعمى قلب الاعور ذي الهذيان
واجراه على تكفير اهل الايمان وانكار ما صح عن النبي المبعوث باشرف الاديان والرسول المختار من بني
عدنان صلى الله عليه وآله الاطهار الكرام واخزى مبغضيهم الاشرار اللئام واصلاهم نار الجحيم في
دار الانتقام قال الاعور ومنها سقي الماء يوم القيمة وهو باطل من وجوه الاول ان الكوثر
للنبي بقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ولم ينقل ذلك لعلي وقد نقل ان اولهم ورودا فقراء المهاجرين
ولم ينقل ان احدا يسقيهم الثاني ان هذا مما يحيله العقل اذ لو شكل سقي الماء للناس يوم العطش
الاكبر الا واحد وهم ملأ الارض امواتا كانهم جراد منتشر لا يعلم عددا قل بطن منهم الا الله
ولم يفرغ علي من سقي واحد منهم الا مات الباقون عطشا وهذا من حقه ان يذكر في ضحكاتهم
ومسخرياتهم الثالث ان هذا عمل لا يليق لعلي عليه السلام كونه يجعل سقاء وخادما للرفيع و
وضيع وحاشا قدر امير المؤمنين من مثل ذلك بل هو رضي صاحب المقام الرفيع والاعزاز
والاكرام ومخدوم الخدام قلت كون علي عليه السلام ساقي حوض الكوثر قد اشتهر عند
الكل وتواتر فلا تلتفت الى عنادي الخارجي الاعور وانكار الناصبي الشاني الابتر وما ذكره
من وجوه البطلان باطلة وعن آثار اهل العرفان عاطلة اما للاول فلانا نسلم ان الكوثر
للنبي لكن لا يمنع ذلك سقي الوصي واخيه في الدنيا والاخرة وصاحب رايته وامينه يوم
القيمة المامور بمودته واطاعته وبصلته يرجى رضاه وينال شفاعته بامره وتوليته روى
ابو نعيم في حليته بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

حوض الكوثر

من سره ان يحيي حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن سقفها عرش ربي فليوال عليا
بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهما
وعلما وويل للمكذبين بفضلهم من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم شفاعتي وفيه عن
انس قال بعثني النبي الى ابي برزة الاسلمي فقال له وانا اسمع يا ابا برزة ان رب العالمين عهد
الي عهدا في علي بن ابي طالب فقال انه راية الهدى ومنار الايمان وامام اوليائي ونور من
اطاعني وهو كلمة التي الزمتها المتقين من احبه احبني ومن ابغضه ابغضني فبشره بذلك فجاء
علي فبشرته به فقال يا رسول الله انا عبد الله وفي قبضته فان يعذبني فذنبي وان يتم الذي
بشرتني به فالله اولى بي قال قلت اللهم اجعل قلبه ربيع الايمان فقال قد فعلت به ذلك هذا
وعدم ذكر السقي لا يدل على عدمه ولولا فائده في ورود فقراء المهاجرين او غيرهم عليه وفي
اختصاص النبي به وقال عطا الكوثر حوض النبي الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة فان قيل معناه
هو خير الكثير واما الثاني فلوجوه الاول انه يبوء العوام ومما يعد للاوهام وليس بكلام ذوي
العقول ولا ما يقتضيه الاصول فان مع العلم بكمال قدرة الباري وامكان تمكين اوليائه من
امور غريبة يضمحل امثال ذلك الشيء في جنب قدرته ويستصغر مع كمال تمكينه ومكنه وهو
كقبض ملك الموت ارواح بريته كالترذيق وحسابهم بسرعته الثاني انه لا يلزم من كونه
ساقيا ان يسقي الناس جميعا ويباشر سقيهم بنفسه بل هو الذائد عن الحوض والامر بشرب البعض
كما هو المروي ويؤيد ما ذكره الشيخ الحافظ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي
في كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب عن ابي ذر قال قال رسول الله يرد على الحوض
امير المؤمنين وامام الغر المحجلين فاقوم آخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه اصحابه فاقول
ما خلفتموني في الثقلين من بعدي فيقولون تبعنا الاكبر وصدقناه ووازرنا الاصغر
ونصرناه وقاتلنا معه فاقول ردوا رواء مرويين فيشربون شربة لا يظماون بعدها ابدا
وجه امامهم كالشمس الطالعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر او كاضوء نجم في السماء وايضا [illegible]
في العرف فلان سقى الانعام وليس ذلك بمباشرة السقي كما هو معلوم لذوي الافهام الثالث

ان ماذكره منقوض لمجيئه بانه في حق النبي صلى الله عليه وآله وكل ما اجاب به عنه فهو الجواب عن
الوصي الرابع انه ليس كما توهم فانه عليه السلام لا يسقي جميع الانام بل الاوليائه واتباعه الكرام واما
اعداؤه الاشقياء اللئام فلهم من يسقيهم الحميم والغسلين والزقوم كما هو معلوم وفي
الكتب مرقوم واما الثالث فلانه يلزم من كونه عليه السلام منبع فيض وخير لهم كونه خادما فان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم شافع ونافع وساق وفاقا وليس كذلك وماذكره من ان عليا ع
صاحب المقام الرفيع والاعزاز والاكرام فهو حق الا انه مع عناده الظاهر وخروجه التام اعاذكره
دفعا للطعن والخواص من الانام فهو في ذلك من الذين يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم يريدون
حفظ نفوسهم ويتوهمون دفع ذنوبهم قال الاعور ومنها دعويهم رد الشمس لعلي وهو
مكذوب لم يات الا بنقلهم وهم اخصام لا يقوم مجرد نقلهم على الخصم حجة ولم يثبت الا ليوشع
بن نون فتى موسى فانه كان يقاتل الجبارين عصر الجمعة فترجح عليهم قبل الغروب فخشي ان
تغرب الشمس ويدخل حكم السبت فيكف يده عنهم لحرمة القتال فيه فيحرمون عليه فسال الله
تعالى ايقاف الشمس فوقفت حتى غلبهم وفرغ من قتالهم ثم غربت وفي ذلك قيل شعر
فردت عليه الشمس والليل راغم ... بشمس لهم من جانب الخدر تطلع ... فوالله لا ادري احلام نائم
المت بنا ام كان في الركب يوشع قلت من الايات التي ظهرت على يديه الشاهدة بما يدل
ناقبه ومزاياه عليه رد الشمس عليه مرتين في عهد رسول الله مرة وبعد وفاته مرة روت
سماء بنت عميس وام سلمة رضي الله عنهما وجابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري في
اعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله ان النبي كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام
ن يديه اذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير
منين عليه السلام ولم يرفع راسه حتى غابت الشمس فصلى العصر جالسا ايماء فلما افاق قال لامير
ومنين افاتتك العصر قال صليتها قاعدا ايماء فقال ادع الله يرد عليك الشمس حتى تصليها
ما فان الله سبحانه يجيبك لطاعتك لله ورسوله فسال الله في ردها فردت عليه حتى
ارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثم غربت قالت اسماء ام والله لقد سمعنا لها

عزوبها كصهر المنشاة وبعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اراد ان يعبر
الفرات ببابل واشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم وصلى هو صلى الله عليه
وآله مع [illegible] من اصحابه العصر وفاتت جمهورهم فتكلموا في ذلك فلما سمع
سال الله ردها ليجمع كافة اصحابه على الصلوة فاجابه الله تعالى وردها وكانت
[illegible] وقت العصر فلما سلم القوم غابت وسمع لها وجيب شديد هال الناس و
اكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم وسار
خبر ذلك في الآفاق وفي ذلك يقول السيد اسمعيل بن محمد الحميري شعر
ردت عليه الشمس لما فاته ۝ وقت الصلوة وقد دنت للمغرب ۝ حتى تبلج نورها في وقتها
للعصر ثم هوت هوى الكوكب ۝ وعليه قد ردت ببابل مرة ۝ اخرى وما ردت لخلق مغرب
الا ليوشع اوله من بعده ۝ ولردها تاويل امر معجب ۝ وقال الرضي الموسوي ردت
عليه الشمس بعد غروبها ۝ صبحا على بعد من الاصباح ۝ من قاس ذا شرف به فكانما
وزن الجبال السود بالاشباح ۝ وقال الصاحب بن عباد الرازي كان النبي مدينة العلم التي
حوت الكمال وكنت افضل باب ۝ ردت عليك الشمس وهي مضيئة ظهرت ولم تستر بكف نقاب
وقال الفاضل تاج الدين بن ابي الحديد في قصيدته التي قدمنا قطعة منها في فتح خيبر
امام هدى بالقرص اثر فاقتضى ۝ له القرص رد القرص ابيض زاهرا ۝ ولا حاجة بنا
الى التاويل ههنا بعد امكانه وشمول قدرة الله تعالى لجميع الممكنات وقول الاعور الخارجي
وهو مكاذيب لم يات به الا نقلهم كذب ظاهر وعناد او جهل جاهر لانه اورده جماعة
من الجمهور منهم الاستاد ابو بكر بن فورك في كتاب الفصول من تعليق الاصول لما ذكره
معجزات النبي صلى الله عليه وآله وعن اسماء بنت عميس انه كذلك الفقيه الشافعي منهم ابن
المغازلي في كتاب المناقب فقد تقدم قول ابن ابي الحديد والذي اعترض على
هذه الرواية من انه لو كان ذلك صحيحا لرآه جميع الناس في جميع الاقطار فالانفصال
منه بما اجيب به من اعترض على انشقاق القمر للنبي صلى الله عليه وآله وثبوت

الرد ليوشع لا يدل على النفي عمن عداه ما اعمى قلب الاعور واوهن استدلاله الا بتو

قال الاعور ومنها دعواهم ان سلمان الفارسي كان من حزب علي ولم يدن للخلفاء قبله وان عليا ليلة موته جاء من المدينة الى مداين كسرى بليلة واحدة وغسله ثم رجع الى المدينة في تلك الليلة وهذا من البهت والتزوير ومكابرة الظاهر بان الاشهر ولا الاظهر ان سلمان كان حاكما في المداين من قبل عمر عاملا له عليها يدعوا الى امامته وطاعته قاتل الله الرافضة انى يؤفكون قلت هذه الدعوى مشتملة على امرين احدهما ان سلمان كان من حزب علي عليه السلام والثاني طي الارض بالنسبة اليه والاول متواتر والثاني مشهود ممكن الوقوع كقصة آصف وسليمان والاسراء بالنسبة الى نبينا صلى الله عليه وآله وكون سلمان واليا على المداين

في زمان عمر لو سلم لم يلزم مقصود الاعور ايضا لوجهين احدهما ان صاحب الامر حينئذ على التحقيق انما كان امير المومنين عليا عليه السلام فيكون واليا من قبله لا من قبل عمر ولو امكن لعلي عليه السلام ان يحكم في جميع البلدان او يحكم اصحابه المومنين ذوي العرفان لفعل الثاني ان الاختلاط بحسب الظاهر لا يدل على الموافقة الباطنية قطعا لاحتمال التقية والمصالح الدنيوية التي قوام المعاش بها والمعتبر موافقة الباطن و دعوى الدعوة الى امامة عمر وطاعته ليست ثابتة عندنا فلا بد من دليل واذا كان مثل هذا الامر الظاهر كالقمر المنير عند الاعور الناصبي من البهت والتزوير فما جوابه الا السكوت والاعراض عنه في واضح الثبوت لغاية حماقته ونهاية جهالته وقلة بصيرته وقبح سريرته قال الاعور ومنها قولهم ان عليا لم يشرك بالله طرفة عين تعريضا ان ابا بكر وعمر وغيرهما من الصحابة كان يعبد الاصنام والجواب عنه من وجهين الاول قول معنى ذلك انه اسلم قبل البلوغ فلا يكون ذلك من خصائص علي عليه السلام من سائر اطفال الصحابة الذين طرا الاسلام عليهم بل كل مولود ولد من المسلمين يوم القيمة الصالح منهم والطالح لم يشرك بالله طرفة عين الثاني ان طفل الكفار

د عليه من الايمان حتى يبلغ اجماع الفقهاء، فكيف يجعل ذلك راجحا وفضلا على ايمان
البالغ [illegible] قولهم ان عليا عليه السلام لم يشرك بالله طرفة عين لا يستلزم بحسب مفهوم
التعريض [illegible] انه كان مشركا يعبد الصنم فان مفهوم اللقب ليس بحجة والا لزم الكفر في
قول القايل زيد موجود وعيسى رسول الله ص على تقدير ان يكون تعريضا بحسب قراين المقام
بان الجماعة الذين وقع النزاع في امامتهم كانوا من عبدة الاصنام وانهم لا يصلحون للامامة لا[شتراطها]
بالعصمة فالجواب الذي ذكره مفسود وفي سوق ذوي البصاير النقاد مردود اما الاول فلو[جوه]
الاول ان تفسير لم يشرك بالله طرفة عين باسلم قبل البلوغ غير صحيح بل مشتمل على خطاء
صريح وذلك لان تفسير الشي يجب ان تكون بما يساويه في الصدق وهنا ليس كذلك لوجود
كل منهما بدون الآخر فيمن اسلم حين البلوغ ولم يشرك ومن اسلم قبله واشرك الثاني ان التعريض
كما اعترف به انما هو باعتبار عبادة الاصنام فاي مدخل لعدم البلوغ في الاسلام مع عموم ما
بحسب مفهومها الثالث انا لو سلمنا حصول ذلك المعنى فيمن طرا عليه الاسلام من اطفال
المسلمين فلا يخرج به ان يكون من خصايصه بالنسبة الى ارباب التعريض المذكورين
مع امكان الشرك والارتداد وعدم وجوب العصمة لجميع العباد اي نفع لهم او وقع عنهم في
اشتراك غيرهم في هذه الفضيلة مع امير المومنين عليه السلام الرابع انه يلزم منه كفره باعتقاده
مع قطع النظر عن صحة قوله وفساده وذلك لان علم الغيب مخصوص بالله تعالى وهو قد ادعاه
وان اردت ترتيب شكل بديهي الانتاج على نظم طبيعي ظاهر الاستنتاج فقل الاعور ادعى علم
الغيب وكل من ادعى علم الغيب فهو كافر فالاعور كافر اما الكبرى فباعترافه واما الصغرى فلقوله
لان ساير اطفال الصحابة الذين طرا الاسلام عليهم بل كل مولود ولد من المسلمين الى يوم
القيمة الصالح منهم والطالح لم يشرك بالله طرفة عين ومن اين له ذلك واما الثاني فلوجهين
احدهما ان امير المومنين علي عليه السلام ما كان طفلا للكفار كما زعمه اعور الناصب الا[شرار]
بل كان ابن الجبار وبالغ المومنين الاخيار لما تقدم من حديث النبي المختار وقصة الافتخار
ولو فرض ذلك فانه مخصوص بالاعتبار لدعوة النبي اياه دون غيره ممن هو في سنه للتصديق

والاقرار الثاني ان المقصود هنا تفضيل امير المومنين عليه السلم باعتبار توحيده الكامل على
من اشرك بالله وعبد الاصنام لا تفضيل الايمان على الايمان فما توهمه اعمى القلب قليل المعرفة قال
الاعور ومنها دعويهم ان عليا عليه السلم لم يحدث له اسلام بل لم يزل مسلما واذا قال احد ان عليا
اسلم كبر عليهم قلنا ذلك من الجهل وعمى القلب الغالب فان الله تبارك وتعالى يقول لنبيه محمد صلى
الله عليه وآله الذي عرف الايمان به وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان فكيف بغيره من اتباعه قلت هذا النقل غير صحيح ولم يوجد في كتب اصحابنا المومنين
بل صرحوا بنقيضه في تفسير آية وانذر عشيرتك الاقربين وكيف لا وقد تقرر عندهم ان سيد
الوصيين عليه السلم قال على المنبر انا الصديق الاكبر امنت قبل ان امن ابو بكر واسلمت قبل ان
اسلم بمحضر من الصحابة والتابعين ولو سلم ذلك النقل وفرض التصحيح فله معنى مستقيم عند
ذوي البصيرة ومحمل صحيح وذلك لان مودى قولهم لم يحدث له اسلام بل لم يزل مسلما انه لم
يشرك بالله اصلا وذلك صدق وفاقا والمعنى نفي حدوث الاسلام بعد الشرك وعبادة الاصنام لا
مطلقا ولم يزل مسلما مثل ما زال زيد اميرا اي من حين قابليته وان كبر على احد منهم قوله اسلم
على ضوء لتوهم الكفر عرفا وقبله فاي نقيصة في هذا الكلام وما له من النظائر يا اهل الاسلام و
ذوي الابصار والبصائر حتى يشنع عليهم الخارجي الاعور الجامع بين عمى القلب الغالب وبغض
من وجبت محبته الامام المرتضى والوصي المجتبى امير المومنين علي ابن ابي طالب انتقم الله من لحق
اللئام وصلى على النبي وآله الكرام قال الاعور ومنها قولهم ان الله تعالى ليلة المعراج خاطب
النبي صلى الله عليه وآله بلغة علي فقال يا رب انت تخاطبني ام علي قال بلا انا لكن لما سمعتك تقول
انت مني بمنزلة هرون من موسى فاطلعت على قلبك فما رايتك تحب اكثر من علي فخاطبتك
بلغته ليطمئن قلبك قلنا كذب هذا ظاهر من وجوه الاول ان هذا الحديث كان في غزاة تبوك
حين استخلفه في المدينة على النساء والصبيان وهو آخر غزواته والمعراج كان على راس اربعين
سنة من عمره وفي مكة فهذا من تلفيق من لا يعرف كيف يكذب اذ بينهما فوق عشرين سنة
الثاني ان الروافضة لا يجوزون الكلام على الله تعالى وقولهم ههنا انه خاطبه بلغة علي مناقض الثالث

ان اعتقاد ذلك كفر لانه يستلزم ان يكون علي شي من شبه الله تعالى وهو يقول ليس كمثله شي

الرابع يلزم ايضا ان يكون علي الى النبي صلى الله عليه واله احب من الله تعالى ويطمئن بخطابه اكثر

من خطاب الله تعالى وهو سبحانه يقول الا بذكر الله تطمئن القلوب قلت قد تصرف الخارجي

الاعور في قولهم بالتغيير والتبديل وحرف الناصبي الابتر بالتكثير والتقليل وذلك لانهم

ما ذكروا سوى ما ذكره ابو المؤيد الخوارزمي في كتاب المناقب عن عبد الله بن عمر قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وسئل باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني

بلغة علي بن ابي طالب فالهمني ان قلت يا رب انت خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شي ليس كا

لاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من

نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك

بلسان علي كيما يطمئن قلبك فانظر كيف اسقط قوله يا احمد انا شي ليس كالاشياء الى

فاطلعت واتى بدله لكن سمعتك تقول انت مني بمنزلة هرون من موسى ثم نسب الحديث

الى الكذب الظاهر والافتراء منه بالحقيقة وهو في هذا الباب ما هو وما ذكره من الوجوه مردودة

اما الاول فلوجهين احدهما انه مبني على اضافته فلا يرد عليهم وكيف يتصور منهم القول

بان الله تعالى قال لما سمعتك تقول كذا ومذهبهم ان الامامة انما يثبت بالنص من علام الغيوب

وان النبي صلى الله عليه واله انما نص على امير المؤمنين عليه السلام بامره وما ينطق عن الهوى ان هو الا

وحي يوحى الثاني انا لو فرضنا صحة ذلك فلا نسلم تقدم قصة المعراج على الحديث المذكور

مطلقا فانه قد صدر منه صلى الله عليه واله على ما نقل مرارا كيوم الغدير ويوم المباهلة

وحين نزول قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وغير ذلك من المواضع ولا يلزم من تقدم

قصة المعراج عليه في بعض موارده ا تقدمها عليه في الكل واما الثاني فلانهم ما نفوا جواز

الكلام من الله تعالى حتى ينافيه قولهم خاطبه بلغة علي ودعوى الاعور انهم لا يجوزون

الكلام على الله تعالى باطلة وافتراء وزور وبهتان وكيف لا ومما يجب على المكلف عندهم

ان يعتقد ان الله تعالى متكلم كما هو مقرر ومشهور وفي كتبهم مسطور واما الثالث فلوجهين

احدهما ان منشا الكفر اسقاط ما اسقطه الاعور الاعجمي فان لزم الكفر فهو منه كما لا يخفى الثاني
انه تعالى متكلم بمعنى موجد الكلام في جسم من الاجسام فلو توهم شبه على عليه السلم فاعاهد بذلك الجسم
دون الملك العلام فلا يلزم كفر كما هو ظاهر عند عقلاء الانام وعلماء الاسلام واما الرابع فلان
عليا عليه السلم احب الى النبي صلى الله عليه وآله ممن اطلع عليهم من المخلوقات دونه تعالى ولا
بلغة على اكثر منه بلغة غيره من المخلوقات اذ الباري تعالى ليس له لغة مختصة به بل الجميع بالنسبة
لسوية بالنسبة اليه اذ هو واضع اللغات او خالق من وضعها من البريات ولا شك ان الاطمينان
بما هو مانوس اكثر من غيره ويؤيد ذلك ما تواتر من نزول جبرئيل عليه السلم على النبي صلى الله
عليه وآله على صورة دحية الكلبي وما نقل عند نزول الوحي من احواله حتى جاءه النداء يا ايها
المدثر ويا ايها المزمل لاجلاله وكيف لا مع غاية عظمة الله وجلاله وقد نظم اخونا شمس الملة و
الدين لا زال في نعم الولي وناصرا للمؤمنين شعر ايا خارجي اعور الابتر الذي اتى شانيا الطاهر بن الاطايب
بزعمك تطفى نور آل محمد وانوارهم في شرقها والمغارب وهيهات قد شاعت وذاعت
صفاتهم وسارت بها الركبان في كل جانب ابى الله الا ان يتم نوره ويظهره رغما على ناصب
على امير المؤمنين حقيقة هو الاسد المقدام معطى الرغائب واولاده الغر الميامين في الورى
هم مفزع المضطر عند النوايب هم العروة الوثقى لمستمسك بها هم الاية الكبرى كذا والمناقب
هم السادة الاعلون في كل رتبة هم بلغوا في المجد اعلى المراتب هم الراكعون الساجدون لربهم
هم العترة الاطهار من آل طالب هم اسبح للفخر والعلم منبعا وغيرهم امسى عديم المثالب
فمن رام ان يرقى سماء صفاتهم ليسترق الجوى رمى بالثواقب ومن غابهم واغتابهم متعصبا
لاعلانهم جهلا اصيب بحاصب ويكفيه ان الله خصم عدوهم وسيدنا المختار من آل غالب
عليهم سلام الله ما ذر شارق وامطر قطرا من ركام السحائب وقد ظهر الحق الصريح لمنصف
ولاح لنا اياته في المطالب وبان بان الزند من قول عمر واعور محجوب عن الصدق كاذب
قال الاعور الفصل الرابع فيما خالفوا فيه من مسائل الاصول وسنذكر منه ما هو ظاهر البطلان
فمن ذلك نفي الرؤية واحتجوا بقوله تعالى لموسى صلى الله عليه وآله لن تراني ولن بالاجماع اهل العربية

ثم ان اللغة اما وضعه الله تعالى اولا
او اصطلاحي وضعه الخلق

ظ
انف

قلنا الجواب من وجوه الاول ان النفي في الدنيا لا في الاخرة لان الله تعالى نفى تمني الموت عن
اليهود وكراهته ابدا بقوله تعالى ولا يتمنونه ابدا ثم اخبر انهم يتمنونه في الاخرة بقوله تعالى اخبارا عنهم
يا مالك ليقض علينا ربك وبقوله تعالى يا ليتها كانت القاضية الثاني قوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة الثالث قوله تعالى عن الكفار انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيدل على
ان المؤمنين لا يحجبون عنه والذي لا يحجب عن الاخرة لا بد من ان يكون تراه الرابع ان موسى عليه السلام
من كبائر الانبياء وقد سال الروية فيدل على جوازها وكيف يعلم الرافضي الكلب اعمى القلب
ما يجهله الانبياء الخامس ان الله تعالى علق الروية على ممكن وهو استقرار الجبل مكانه و
المعلق على الممكن ممكن السادس ان الحكم بعدم الروية مجوز الشك في وجود الباري وكيف
يعتقد ويجزم بوجوده مقطوع بانه لا يرى السابع ان المدعي لو احد حبا لا يتنعم ولا يلتذ عيشا
او يعتاض بشيء دون رويته قالوا الذي يرى يلزم ان يكون في جهة والجهة عن الله تعالى
منفية قلنا لا خلاف انه تعالى يرى العباد فاذا جاز ان يراهم مع تنزهه عن الجهة جاز ان يرونه
كذلك قلت لا نزاع بين المسلمين في اصل الروية انما نزاعهم في الكيفية فعند العدلية
المعتزلة والامامية هي حق بمعنى الانكشاف التام دون الروية البصرية على الهيئة التي
نجدها عند ابصار الابصار والمشهور ان ذلك اما بارتسام صورة المرئي في عين الرائي
او بخروج شعاع من عين الرائي محيط بالمرئي وقالت الاشعرية بالروية البصرية
ظاهرا وان رجع جماعة منهم في تقرير مذهبهم وتحقيق مطلبهم الى قول العدلية في المعنى كا
القاضي البيضاوي في طوالع والاصفهاني في شرح التجريد وغيرهما ومعنى الكشف التام انه
ينكشف لعباده الصالحين من المومنين ويظهر لهم بحيث يكون نسبة ذلك الانكشاف
الى ذاته المخصوص كنسبة الابصار الى هذه الابصار والى هذه المبصرات المادية لكنه يكون
مجردا عن الارتسام منزهًا عن المسامتة والمحاذاة والجهة والمكان ولا شك انه عند كشف
الغطاء وقطع العلايق والانخراط في سلك الملاء الاعلى تصير المعلومات كالمشاهدات
واذا انتقش هذا على صحائف الاذهان وتقرر ظهر فساد اطلاق القول بنفي الروية من الجاحد

ورجوع بعض الاشعرية في قول الروية

الا

الاعور وكيف يتصور منهم نفي الرؤية مطلقا وقد ثبت عندهم قول امير المؤمنين علي عليه السلم
لا اعبد ربا لم اره قيل كيف تراه قال عليه السلم لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه
القلوب بحقايق الايمان واحتجاجهم على نفي الرؤية البصرية على الهيئة المذكورة بالعقل والنقل
اما العقل فلان كل ما يرى بحاسة البصر فهو في جهة ولا شيء من الواجب في جهة فلا شيء مما يرى بحاسة
البصر بواجب بيان الصغرى ان الرؤية البصرية لا يتصور الا مع المقابلة حقيقة او حكما وهي لا
تصح الا في شيئين حاصلين في الجهة بالضرورة وبيان الكبرى ان كل ما في الجهة محتاج اليها
والواجب تعالى غني مطلق ولانه لو صح رؤيته تعالى لرايناه الآن واللازم باطل بالاجماع فالملزوم
مثله وبيان الملازمة ان شرايط الادراك التي من جهة الرائي موجودة فينا الآن من سلامة
الحاسة وغيرها او قد قضت الضرورة بان كل ما له صلوح الرؤية يجب ان يرى عند حصول شرايط
الرؤية والا لجاز ان يكون بحضرتنا جبال من ياقوت وبحار من زيبق وعلماء مشتغلون بالنظر
في العلوم ولا نشاهد شيئا من ذلك وهو باطل بالضرورة واما النقل فقوله تعالى لا تدركه الابصار
الاية وقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف تراني وقوله لن تراني اما دلالة الاول فمن وجوه
الاول ان الابصار جمع محلى باللام والجمع المحلى باللام يفيد العموم ومعنى عموم الجمع ان تبطل
جمعيته ان لا يكون خصوصية الجمع مرادا بل يشمل الحكم لكل فرد كما هو مبين عند ارباب
العربية وبه اجابوا عن الاعتراض بخروج نحو همزة الاستفهام عن حد اللفظ بانه صوت معتمد
على المخارج اذ ليس له الا مخرج واحد وهو سبب الفرق بين لا اتزوج النساء ولا اتزوج نساء
وحكم الفقهاء بحنث القائل في الاول بتزوج الواحدة وعدم الحنث في الثاني الا بتزوج الثلث
فصاعدا فيكون معنى الاية لا يدركه بصر فصاعدا في شيء من الاوقات ويبطل ما قيل معنى الاية
لا يدركه جميع الابصار وهو لا ينافي ادراك البعض الثاني ان هذه الاية وما قبلها في معرض
المدح فيكون نفي الابصار مدحا وكمالا ويلزم منه ان يكون الابصار ذما ونقصا ومستحيلا
بالنسبة اليه تعالى وهذا الوجه ايضا يدل على ان المراد عموم السلب لا سلب العموم الثالث انه تعالى
ذكره عقيب الحكيمين اعني عدم ادراك الابصار اياه تعالى وادراكه الابصار ووصفه بهما مناسبين تعليلا

بالهما بقوله وهو اللطيف الخبير اى لا تدركه الابصار لانه لطيف وهو يدرك الابصار لانه
خبير ويكون نفي انه سبحانه لطيف في الدنيا والآخرة وعموم العلة يقتضي عموم المعلول فلا يدرك
بالبصر اصلا واما دلالة الثاني فلان الرؤية فيه معلقة على المحال الذي هو استقرار الجبل
المتحرك حال تحركه وحصول المعلق على المحال محال كالمحال وسيأتيك تحقيقه عن قريب
واما دلالة الثالث فلان لن لنفي الابد بنص اهل اللغة فمعنى الاية نفي الرؤية البصرية في
جميع الاوقات المستقبلة فلا يمكن في الاخرة والا لكانت ثابتة في بعضها فلا يصح نفيها
في جميعها واذا وافق معناه الحقيقي البرهان العقلي لم يجز حمله على المجاز وتخصيص زمان
دون زمان فسقط ما اجاب به عنه الاعور اولا وذلك لان التخصيص في تلك الاية للقرينة ولا
قرينة هنا وبقية الوجوه المذكورة ضعيفة اما الثاني فلان النظر مطلقا سواء كان الى الرب
او غيره لا يدل على الرؤية جزا ولهذا يقال نظرت الى الهلال فلم اره مع قوله التاويل الانجاء
بمعنى الانتظار ايضا يقال نظر اليه اى تامله بالعين ونظره اى انتظره ويمكن ان يكون الى في قوله
تعالى الى ربها واحد الالاء مفعولا مقدما للاختصاص واما الثالث فلان عدم الحجاب اعم
من الرؤية ولا دلالة للعام على الخاص باحدى الدلالات الثلث واما الرابع فلان سؤال
موسى عليه السلم حينئذ لا يدل على جهله كما توهمه الخنزير الاعور الناصبي والكلب الابتر
الخارجي لجواز ان يكون لزيادة اليقين كسؤال ابرهيم عليه السلم عن كيفية الاحياء ولو فرض
ان سؤاله لنفسه على ان التحقيق انه كان لاجل قوم السفهاء بدليل قوله تعالى حكاية عنهم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وقوله تعالى لنبينا
صلى الله عليه وآله يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم وقوله تعالى حكاية عن موسى
حين اخذتهم الرجفة اتهلكنا بما فعل السفهاء منا واما الخامس فلان تعليق الرؤية
باستقرار الجبل المتحرك لا يدل على امكان الرؤية لان الاستقرار حالة التحرك محال فلا يكون
الرؤية معلقة على ممكن حتى يلزم امكانه وانما قلنا ان تعليقها بالاستقرار الجبل المتحرك

لا الاستقرار

لا بالاستقرار المطلق الذي هو ممكن للجبل لان المعلق عليه لو كان مطلق استقرار الجبل لكانت
الرؤية حاصلة لحصول مطلق الاستقرار بعد التجلي وحالة التعليق ووجوب حصول المشروط
عند حصول شرطه الذي يتم عليته العلة لكن الرؤية ما حصلت بالاجماع فالمعلق عليه ليس
الاستقرار المطلق الممكن بل استقرار الجبل المتحرك في المستقبل حالة التجلي لان حرف الشرط
يجعل الماضي مضارعا والسادس والسابع فهما وهميان لا عقليان لان كثيرا من الموجودات
يقطع بوجودها مع عدم الرؤية كالهواء وغيرها من الاجسام الشفافة والمحب قد يلتذ
بسماع صفة المحبوب الجاذبة للقلوب وان لم يره وقد مدح الباري تعالى الذين يؤمنون بالغيب
دون الرؤية بلا شك ولا ريب والجواب الذي ذكره عن لزوم الجهة في غاية الركاكة و
ذلك لان قوله لا خلاف في انه تعالى يرى العباد فاذا جاز ان يراهم مع تنزيهه عن الجهة جاز ان
يروه كذلك مغالطة ظاهرة وقياس فاسد لانه ان اراد انه لا خلاف في انه تعالى يرى العباد
بالبصر فلا خلاف في بطلانه وحقيته خلافه ولو فرض صحته فلا يلزم ان يحصل للعباد دونه
لحصول شرط الرؤية وهو كينونة المرئي اي كونه مكونا بالنسبة اليه دونهم وان اراد انه
تعالى يراهم بمعنى انه يعلم بذواتهم واحوالهم ويحيط باقوالهم وافعالهم فهو مسلم لكن لا تعلق له
بالرؤية البصرية منهم لا نفيا ولا اثباتا فضلا عن استلزام الجواز فهذا مما تضحك منه الثكلى
ويستحيل على الخارجي الاعور بغاية الجهل ونهاية العمى قال الاعور ومنها خلق
القرآن احتجوا بانه لو لم يكن مخلوقا كان الله متكلما به والكلام يحتاج الى حلق ولسان
وشفاه وذلك يستلزم التجسيم والجسم منتف عن الله تعالى والجواب من وجوه الاول ان في
كلامهم كفرا لقياسهم الخالق على المخلوق وتشبيهه به وهو ليس كمثله شيء وهو قادر على كل
شيء فلا استحالة في ان يقدر على الكلام من غير جسم الثاني يدعون انه خلقه في شجرة وهي
لا شيء لها من ذلك جاز ان يخرج من الباري تعالى بلا شيء من ذلك بالطريق الاولى الثالث
انه لا خلاف في ان يقال القرآن كلام الله تعالى مضافا اليه ولو لم يكن خارجا من ذاته كان اضافته
اليه كذبا فلم يحسن ان يقال كلام الله تعالى مع انه مقول الرابع ان الكلام خارج من الذات

التجلي

اما

يؤمنون

ان كان

يكن خروجه من غيرها كما قال البلغاء ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا
واذا ثبت انه صفة من صفات القديم خارج من ذاته القديمة يثبت قدمه ايضا فاستحال ان يكون
مخلوقا والا يلزم ان يكون القديم محلا للحوادث الخامس ان الكلام صفة من صفات الكمال و
الخرس صفة نقص وهو تعالى منزه عن النقايص فتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ومن
ابدع ما احدثه رافضة هذا الزمان انهم اذا حلفوا قالوا ورب المصحف فان عنوا الاوراق
والحروف والجلد كان فجورا وفحشا وان عنوا نفس الكلام الدال عليه الاصوات والحروف
كان كافرا قلت كذب الخارجي الاعور وافترى عليهم الناصبي الابتر وانهم ما قالوا بان
القران مخلوق بل نفوا ذلك وانكروه لما بيناه في كتبنا الكلامية والقول بان القران
مخلوق منسوب الى ابي حنيفة الكوفي كما ذكرناه في صدر الكتاب نقلا عن المنتظم لابن الجوزي
وما وصفوه الا بما وصفه الله تعالى به وهو قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا
استمعوه وهم يلعبون فان المراد بالذكر هنا القران الكريم والفرقان العظيم بدليل قوله
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وتفصيل الكلام وتحقيق المرام في هذا المقام
ان نقول اجمع المسلمون كافة على انه تعالى متكلم بل جميع المليين لتواتر اجماع الانبياء
عليهم السلام على ذلك وقال تعالى وكلم الله موسى تكليما ثم المسلمون اختلفوا في معنى الكلام
ومعنى كونه تعالى متكلما وفي قدم الكلام وعدمه فعند المعتزلة والامامية والحنابلة
والكرامية كلامه تعالى عبارة عن الحروف والاصوات المنتظمة وما هي حادثة الا عند الثالثة
وهو تعالى متكلم باعتبار ايجاده واحداثه اياها عند الاوليين وباعتبار اتصافه بها عند
الاخريين وقالت الاشاعرة كلامه عبارة عن معنى قديم مغاير للعلم والارادة يعبر عنه
بالعبارات المختلفة وهو الكلام النفساني والله تعالى متكلم لقيام هذا المعنى به ودليلهم على
اثبات هذا المعنى امران احدهما ان الكلام صفة له تعالى فاما ان يكون قايما بذاته او بغيره
او لا يكون قايما بشيء منهما والقسمان الاخيران باطلان لامتناع قيام الصفة بغير الموصوف

فلا يكون عبارة عن الحروف والاصوات لحدوثها واحتياجهما الى الجارحة الممتنعة عليه تعالى
الثاني قول الشاعر ان الكلام لفي الفواد وانما جعل اللسان على الفواد دليلا وجواب الاول انا
بحثنا ان الكلام صفة قائمة بغيره تعالى ولا يلزم قيام صفة الشيء بغيره لان صفته تعالى كونه
متكلما اي موجدا للكلام لا الكلام اذ يقال تكلم الجني على لسان المصروع ولا يقال تكلم
المصروع على لسان الجني مع قيام الكلام بالمصروع لان فاعل الكلام هو الجني وكونه تعالى
موجدا للكلام ليس قائما بغيره ولا نسلم ان الاصوات والحروف لا يكون الا بالجارحة فان
ذلك في حقنا لا في حقه تعالى كالسمع والبصر وايضا الكلام عند اهل اللغة موضوع للحروف
والاصوات فينبغي ان يحمل على معناه الحقيقي وهذا معلوم لكل انسان حتى الصبيان
والمجانين وجواب الثاني ان مراد الشاعر بقوله ان الكلام لفي الفواد عزم الكلام كما في قولهم
في نفسي كلام ولو سلم انه على ظاهره بلا تقدير فلم لا يجوز ان يكون هذا الشاعر اشعريا انما
قاله مطابقا لما يعتقده فلا يكون حجة على الغير ولو سلم انه ليس كذلك فهو ليس ممن يعتمد عليه
ويتمسك بمقالته لجهله كما ذكره الغزالي في رسالته فهذا جواب الاشاعرة بطريق المناقضة
ولنا معهم طريقة المعارضة وهي ان كلامه تعالى مسموع ولا شيء من المعنى بمسموع فلا شيء
من كلامه بمعنى اما الصغرى فلقوله تعالى حتى يسمع كلام الله واما الكبرى فضرورية و
ايضا ما ذكروه غير معقول لوجهين احدهما ان المعقول من المغير عن شيء علمه بما يريد
ذكره وارادته التي هي حالة مميلة لانه يقتضي ترجيح عبارة على اخرى والقصد الى التلفظ
لا غير وليس شيء منها بكلام عندهم وهو ظاهر الثاني ان قيام معنى مغاير لذاته تعالى غيرها
غير معقول مطلقا والا لزم تعدد الواجب او كونه تعالى محلا للحوادث والتالي بقسميه باطل
وفاقا والملازمة ظاهرة لان ذلك المعنى امر موجود زايد في الخارج عندهم وكل موجود
اما واجب الوجود او ممكن فان كان ذلك المعنى واجب الوجود لزم الاول وان كان ممكنا
لزم الثاني لان الممكن وجوده من غيره فمحال ايجاد الغير اياه لم يكن موجودا لاستحالة تحصيل
الحاصل فلا وجود الممكن سابق على وجوده وهو المعنى بالحادث ويلزم من امتناع كون

وجب تعالى محلا للحوادث بطلان مذهب الكرامية واما قول الحنابلة فيدل على بطلانه
وجوه الاول ان الكلام اذا كان مركبا من الحروف والاصوات يلزم حدوثه لانه عرض لا يبقى
ويعدم السابق بوجود اللاحق فكيف يكون قديما وهو لا يعدم ولا يكون مسبوقا بغيره
الثاني ان كل مركب يحتاج الى اجزائه وهي غيره وكل محتاج الى الغير ممكن وكل ممكن حادث لما
تقدم الثالث انه لو كان قديما لكان صيغة كقوله تعالى وارسلنا نوحا موجودة في الازل دالة
على ارسال نوح في زمان سابق على الازل فضلا على ان يكون الارسال واقعا فيه فيلزم
الكذب في اخباره تعالى عن ذلك علوا كبيرا الرابع انه لو كان قديما لكان الباري امرا مع عدم المامور
واللازم باطل لان امر المعدوم عبث قبيح وهو سبحانه منزه عن القبايح الخامس ما تقدم من
قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وهو يبطل مذهب القايلين
بالقدم مطلقا واعلم ان ما ذكره الاعور من الاحتجاج على خلق القرآن مختلف لم يوجد في
كتب اهل العرفان مشتبه بكلام الاشاعرة حيث نفوا كون الكلام عبارة عن الحروف و
الاصوات لحدوثها واحتياجها الى الجارحة الممتنعة عليه تعالى بل عين كلامهم بالتحقيق
بتغير المدعى لانه غاية ما توهم احتياجه الى الحلق واللسان والشفة اذا كان صوتا وحرفا
والاجوبة التي ذكرها باطلة اما الاول فلان لزوم الكفر من ذلك القول وهم فاسد لانه ما شبه
الخالق بالمخلوق بل استدل بالشاهد على الغائب ولو كان ذلك كذلك لزم كفر الاشاعرة
حتما والاعور منهم فيلزم كفره ايضا واما الثاني فلان خروج الكلام من شجرة بلا جارحة
انما يجوز خروجه عن الباري تعالى كذلك اذا لم يعتبر الحدوث وكون المتصف به محلا
للحوادث واما اذا اعتبر ذلك ففرق ظاهر واما الثالث فلان الاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة
فلا يلزم كذب قولنا كلام الله تعالى على تقدير ان لا يكون خارجا من ذاته ويكون موجودا
له ولا امتنع ان يقال عيسى روح الله وكلمته وحزب الله واولياؤه واما الرابع فهو مصادرة
على المطلوب لان الذي ذكره هو عين المتنازع فيه وكلام البلغاء قد سبق البحث عنه
واما الخامس فلان كمالية الكلام ونقص الخرس لا يتصور الا بالنسبة الى من يوصف بهما

ولا يوصف بالخرس من ليس له جارحة اللسان وفاقا فهذا قياس مع الفارق ويعلم من هذا
الوجه كفر الاعور باعتقاده بجريان ما ذكره في الوجه الاول هنا بعينه بان يقول شبه الخالق
المنزه عن اللسان ولوازمه بالاجسام المتصفة به وقال تعالى ليس كمثله شيء فقل يا ايها الكافرون
وقعتم فيما كنتم منه تفرون وما ذكره من الترديد في قول القايل ورب المصحف والحكم
بالفحش والفجور على تقدير وبالكفر على تقدير فهو لعوره في الدين وعمي قلبه الغالب
ونصبه وشدة عداوته لاتباع امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام والا فاي فحش في
الاول او فجور مع وروده ورب الكعبة والسماء والارض والظلمات والنور واي كفر
في الثاني مع جواز رب المعاني على ان حصر المراد فيما ذكره ممنوع لوجود قسم آخر وهو ما
بين الدفتين فافهم قال الاعور ومنها ان المعاصي واقعة بارادة ابليس والعبد
لا بارادة الله تعالى وقدره محتجين بحجتين الاولى قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله
وما اصابك من سيئة فمن نفسك والجواب عنها من وجوه الاول ان ليس معنى الاية
ما قصدوه من ان الحسنة من الله والسيئة منك فان المراد بالحسنة من الله الاشيا
المرضية في الدنيا من الغنيمة والظفر ونحوه والمراد بالسيئة الاشياء الكريهة من القتل
والجرح ونحوه لانه تعالى قال ما اصابك ولو اراد ذلك لقال ما اصبت الثاني انه كان هذا
الذي فسره الرافضة هو الذي قصده القايلون مثل قولهم فان تصبهم حسنة يقولوا
هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك فقد رده الله تعالى
عليهم بقوله عقيبه قل كل من عند الله الثالث ان الله تعالى وبخ قايلي القول الاول
الاول وجعلهم على قولهم هذا كالبهايم بقوله فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
فاذا جعل القول الاخر على ما فسروه هو الاول بعينه فقد صدقهم الله تعالى ويلزم من
ذلك تناقض القرآن وهو منزه عن التناقض فامتنع قصدهم الرابع ان الكلام من اوله
الى آخره خطاب للنبي صلى الله عليه وآله وعلى قول الرافضة يثبت تجويز السيئة عليه صلى
الله عليه وآله وهو معصوم فتنافيا الخامس ان معنى القول الاخر وهو ما اصابك مع دعوى

الاول وهو ان نصبهم بيان الحديث الموبخ عليه وهو قوله تعالى فما لهؤلاء القوم لا
يكادون يفقهون حديثا هو الذي ما اصابك الى آخره وهو كل من عند الله ويؤيد
ذلك قوله تعالى بعد وارسلناك للناس رسولا اي انما ارسلناك رسولا لهم لتبشر ولتنذر وما
ليكون بيدك الحسنة والسيئة من خير وشر فهو كقوله تعالى لست عليهم بمسيطر وما انت
عليهم بوكيل السادس ان القران مملو من الايات الدالة على ان الاشياء من خير وشر
واقعة بارادته كقوله تعالى ولو شاء الله ما فعلوه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولو شئنا لا
تينا كل نفس هداها ومن يضلل الله فلا هادي له ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من
الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم وامثال ذلك فوق مائة آية بل حصر
مشق من كثرته فكيف اهملوه الرافضة وتمسكوا بشبهة لفظ واحد في آية واحدة
وفسروه على وفق هواهم وقد بينا فساده وهلا تمسكوا بالكثير المقطوع الدلالة واولوا
هذه الشبهة القليلة المظنونة الدلالة وما هذا الا انتقام من الله تعالى لهم اضلهم عن
الهدى حيث نسبوا اليه شركته للبشر في الارادة او شركة الشيطان كما سياتي قلت
قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك الحسنة والسيئة
فيه هو الطاعة والمعصية ذكره ابو العالية ابو القسم والقوم انما استدلوا بهذه الاية
على فساد مذهب المجبرة القايلين بان العبد لا فعل له اصلا لانه تعالى قال فمن نفسك
فاضاف المعصية الى العبد فعلم ان له فعلا لا على ما ذكره الاعور من ان المعاصي واقعة
بارادة ابليس والعبد لا بارادة الله وقدرته ومن شك في ذلك فلينظر في كتبهم بصحة
بصره والتنبيه على خطاء الاعور في ذلك وذلك من وجوه الاول ان الدعوى مشتملة
على ارادة ابليس ولا تعرض للاية بها الثاني ان فعل العبد اعم من ان يكون بارادة الله
تعالى او بدونها والعام لا دلالة له على خصوصية الخاص باحدى الدلالات الثلث
الثالث ان صدور الفعل من العبد اعم من ان يكون بارادته او على سبيل الايجاب
كما هو مذهب الفلاسفة فلا يدل على خصوصية احدهما قطعا فظهر ان الاية لا دلالة لها

على شيء من اجزائه ما ادعى الاعور اصلا اما اعمى قلبه وانكس تغيره وقلبه فان قيل وقوع
المعاصي والقبايح ليس بارادته تعالى باتفاق العدلية قلنا مسلم لكن لا لمجرد نسبة الانصبة
بل لكون ارادة القبيح كفعله وامتناع الفعل منه لوجوه اخر عقلية او نقلية اما
الدليل العقلي فوجهان احدهما ان الواجب قادر عالم بتفاصيل القبايح ومستغن عن
فعلها وكل من كان كذلك يستحيل عليه فعل القبايح ينتج ان الواجب تعالى يستحيل عليه فعل
القبايح اما الصغرى فللاصول المتقررة من شمول قدرته للامور الممكنة واحاطة علمه با
لكل واستغنائه المطلق عن الجملة واما الكبرى فمعلومة بالضرورة الثاني انه لو جاز صدور
القبيح منه تعالى امتنع اثبات النبوات لجواز ان يصدق الكاذب حينئذ والتالي
باطل وفاقا فكذا المقدم واما النقلي فنحو قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقوله ولا
يرضى لعباده الكفر والرضا هو الارادة واذا لم يتعلق رضاه بالكفر لم يتعلق بغيره من
القبايح اذ لا قايل بالفرق وقوله ان الله لا يامر بالفحشاء ودلالة هذه الاية على عدم
الارادة على مذهب من يقول ان ارادته تعالى لافعال عبده امره بها ظاهرة واما على غيره
فلان الامر مستلزم لها ونفي اللازم يستلزم نفي الملزوم ووجود الامر بدون الارادة الا
كما في صورة المختبر وهم اذ في تلك الصورة كما لا ارادة لا امر حقيقة بل صيغته اذا
عرفت ذلك فلنرجع الى ما نحن بصدده من تفسير قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك اما وقع السيئة التي اوردها الخارجي الاعور

الشبهة

فنقول المعنى ان الحسنة التي هي الطاعة باقدار الله وترغيبه فيها ولطفه لها والسيئة
بخذلانه على وجوه العقوبة له على المعاصي المقدمة وسماه سيئة كما قال وجزاء سيئة
سيئة مثلها والتقدير ما اصابك من ثواب حسنة فمن الله لانه تعالى عرضك للثواب
واعانك عليها وما اصابك من عقاب سيئة فمن نفسك لانه تعالى نهاك عنها وزجرك
عن فعلها فلما ارتكبتها كنت الجاني على نفسك وقد صح الوجه الاول من اجوبة الانزال
اقصدوا من معنى الاية ليس مشتهيا منهم بل موافقة لائمة التفسير كابي العالية وابي القاسم

والذي ذكره من المعنى على تقدير تسليم صحته يكون قولا اخر وحينئذ يكون استدلالهم مبنيا
على بعض الفنا سير ولا امتناع فيه وقوله ولو اراد ذلك لقال لما اصبت وهم من الاعور باطل
وكلام من هو عن الادراك عاطل وذلك لان المراد بما اصاب هو الثواب والعقاب وهما ليسا
بفعل العبد فكيف يقال لما اصبت نعم حاصل المعنى ما اصابك فيما اصبت فان قلت المتكلم
بالجبار هنا ولا فرق بين العبارتين اذ الكاف والتاء كلاهما للخطاب فلا ترجيح لما ذكره
واحد العينين قلت ذلك وهم خارج عن الصواب ساقط عند اولى الالباب مطلع فيك للاعور
الجاهل اذ الفرق ظاهر بكون احدهما للمفعول والاخر للفاعل والفعل في قوله للمخاطب وفي الآية
للغايب فاين احدهما من الاخر يا ايها الطالب فافهم ولا تخوض فيما تعلم فتتهم فيما تعلم كما روى
عن سيد الورى عليه الهدى ودفع الثاني والثالث انه ليس ما فسروه به هو المراد بما قصده القائلون
من قبل فان المراد بالحسنة هناك الخصب والرخاء وبالسيئة الجدب والغلاء وتوضيح ذلك
ان قوله تعالى وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك حكاية عن المنافقين وصفة لهم في قول الحسن وابي علي وابي القسم وقال الزجاج
قيل هو من صفة اليهودية قال الفراء وذلك ان اليهود لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة و
كان اذا ذكت ثمارهم قالوا هذا من شوم محمد فامر الله تعالى نبيه ان يقول ان جميع ذلك من عند الله
ثم قال فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فلا تناقض بين القولين لوجهين لتغاير
المعنيين ولكون الاول على وجه الحكاية والتقدير يقولون ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك فيكون يقولون محذوفا لدلالة سياق الكلام عليه ويكون وجه
ذكر الآية الثانية عقيب الاولى ان لا يظن ظان ان الطاعات والمعاصي من فعل الله لما قال في
الآية الاولى قل كل من عند الله ودفع الرابع انه على تقدير تسليم ما ادعاه الاعور الخارجي
لا يلزم مما ذكروه جواز السيئة على النبي صلى الله عليه وآله لانه على سبيل التعريض كما في قوله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فلا منافاة بين ثبوت العصمة وبين هذا الخطاب ونحوه على انه
قيل كل خطاب كان لذلك فالمراد به الامة ودفع الخامس انا لو سلمنا صحة كلامه ولزوم الحصر فلا نسلم

تخصص

ذلك ولا يضرنا لان معنى قوله تعالى قل كل من عند الله كما تقدم هو الخصب والجدب دون الخير
والشر بمعنى الطاعة والمعصية وليس في قوله تعالى وارسلناك للناس رسولا من موجبات الحصر في
بخلاف وما انت عليهم بوكيل ولست عليهم بمسيطر فقياسه عليهما فاسد لانه مع الفارق ولا تقوية
له بالنسبة الى ما تقدم ودفع السادس ان المراد بالمشيئة المذكورة في الآيات المسطورة فيه ونحوه
مشية اجبار فمعنى قوله تعالى ولو شاء الله ما فعلوه انه تعالى لو شاء عليهم فعلهم بالجبر لفعلوا
لكن اللازم باطل بالضرورة لانهم فعلوه فالملزوم مثله والملازمة ظاهرة لسلب القدرة عنهم
حينئذ وقس عليه البقية ولا يخفى عليك ان نفي الخاص لا يستلزم نفي العام والمراد بالاضلال
الحكم بالضلال والاهلاك وانما هو في الآخرة بسبب المعصية وكذا ارادة الفتنة بسبب المعصية
ويمكن ان يراد بها المحنة والابتلاء وهو قد يكون حسنا فقد ظهر ان اهل الايمان انما هملوا ما
لتمسك بظاهر هذه الآيات واولوها المخالفة البراهين القاطعة والبينات وانها ليست
مقطوعة الدلالة كما توهم مدفوع الحجة واحتمال اهل الضلالة وكون اللفظ واحدا في آية واحدة
لا يوجب تاويله وصرفه عن ظاهره بل انما يجوز ذلك عند الضرورة ولا ضرورة هنا وتفسير المومنين
مبني على هداهم لانه هواهم كما زعم اعور الخوارج واعماهم انتقم الله منهم بنسبة القبائح اليه تعالى
واخزاهم قال الاعور الحجة الثانية قولهم ان الله تعالى يعذب على المعصية فلو كانت بارادته
كان التعذيب عليها ظلما والجواب من وجوه الاول ان انه تعالى عالم بوقوع المعصية وقادر على منع
ابليس عن حمل العاصي على المعصية وعن وقوع المعصية اتفاقا فاذا لم يمنعهما دل على ارادته
الثاني ان الظلم عبارة عن التصرف في ملك الغير بغير اذنه والله تعالى لا يجد لغيره ملكا فهو متصرف في
ملكه الثالث ان السيد المخلوق كما اذا اشقى احد عبديه في الخدمة من احتطاب واحتراف و
خشونة العيش وانعم الآخر منهما لا يكون ذلك ظلما كان ذلك في الخالق اولى الرابع ان السلطان
اذا نادى في مملكته وبين رعيته من قتل فلانة ثم قال لواحد منهم اريد منك قتل فلان
فقتله كان له قتله به ولم يكن ذلك ظلما باتفاق فكيف يكون ظلما بالنسبة الى السلطان المالك
الخامس قوله تعالى لا يسال عما يفعل وهم يسالون وفي ذلك كفاية عن كل دليل السادس ان

المخلوق ان السلطان اذا فعل ما ينكره الخلق لا يمكن احد يعارضه لقوته وهو غير حكيم
فكيف يعارض الخالق الذي كل افعاله واقعة على وفق الحكمة وهو اقوى الاقوياء السابع ان الاغلب
في الكون اليوم وقوع المعاصي على الطاعات فاذا كان ابليس متصرفا في الاغلب منه كان متصرفا
في الاكثر من العالم وكان للباري الجزء الاقل منه وهذا لو كان لرئيس قرية مثله لم يرض
بذلك واستنكف منه فكيف يملك للمالك والمملوك ومالكهما الثامن المعاصي اذا كانت
واقعة بارادة الشيطان وجب كفر المعتقد ذلك لاثباته الربوبية لغير الله تعالى ونضرب مثلا
لذلك في قتل الحسين عليه السلام واراد الشيطان قتله فتنازعت ارادة الله تعالى وارادة الشيطان
فيه وقد قتل وكمل مراد الشيطان دون مراد الله تعالى وحينئذ فيلزم اثبات الربوبية للشيطان
دونه تعالى على هذا التقدير لانه الاقوى فيستحق الربوبية دون العاجز فتعالى الله عما يقول
الكافرون علوا كبيرا التاسع لا خلاف في ان الله تعالى خلق ابليس مريد الخلقه غير مكره
عليه وهو عالم بما يصدر منه وابليس من الغي والمعاصي فلا دليل اظهر منه على ان المعاصي
واقعة بقدرة الله وارادته العاشر ان الطاعة والمعصية يتعلق بموافقة الامر ومخالفته لا
بموافقة الارادة ومخالفتها كما قال الله تعالى افعصيت امري ولم يقل افعصيت ارادتي وقال
الله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ولم يقل لا يعصون الله ما اراد منهم
ويفعلون ما يراد منهم فاذا خالف الانسان الامر ووافق الارادة في المعصية استحق العقاب
بمخالفة الامر ولا لوم على المعاقب لموافقته العاصي ارادته فانتفى الظلم لما عرفت من معنى القرآن
في الايتين المذكورتين قالوا كيف يؤمر بما لا يراد وهو عبث قلنا بحسب عقولكم الفاسدة
لان مثل ذلك واقع من الله تعالى وافعاله صادرة بالحكمة كما امر الخليل بذبح ولده اسمعيل عليه السلم
وقد علم انه من الازل لم يرده الحادي عشر ان الله تعالى نهى عن اذى العباد ومن الاذى ما هو
واقع وحاله في العالم الخالي من المعصية كالاطفال والاولياء وفي العاصي وليس للمخلوق فيه
عمل ولا ارادة قطعا كالامراض من السقم والعمى والصمم والخرس والعرج ونقصية الخلق في
الاجسام ونحوها كالحوادث الواقعة من الحرق والغرق والسقوط من علو والهدم والخسف

ونحو ذلك ومن ذلك الموت الذي لا اذى اعظم منه وبالاجماع العام ما على الله تعالى في شيء من ذلك

لوم ولا ينسب اليه به ظلم فكيف ينسب اليه الظلم فيما يريده وهو مكتسب الغير قلت هذه الحجة ايضا

من جملة ما ذكره على ان العبد ليس مجبورًا في فعله الا على نفي ارادته كما توهم الاعور وتحقيقها ان

العبد لو كان مجبورا وكانت المعاصي بخلقه تعالى فيه لم يعذب عليها والتالي باطل وفاقا فكذا

المقدم والملازمة ظاهرة فان من اعظم الظلم ان يعاقب احد غيره على فعل نفسه فسقط جميع

ما ذكره الاعور لعدم بصيرته وضعف بصره وطمسه لكن نتنزل ونفرضها النفي ارادته ونتعرض

لشبه الاعور واجوبته فنقول اجوبته مفسودة وما ذكره من الوجوه مردودة اما الاول

فلانا نسلم انه تعالى عالم بوقوع المعصية وقادر على منع ابليس عما ذكره لكن لو فعل ذلك لزم

الجبر وبطل الثواب والعقاب فعدم المنع لا يدل على ارادته واما الثاني فلان الظلم هو وضع

الشيء في غير موضعه سواء كان بالتصرف في ملك الغير بغير اذنه او بغيره ولا ريب ان تعذيب شخص

على فعل غيره مطلقا جملة وتفسيره للظلم مبني على سوء فهمه وقلة تدبيره فانه بمنزلة ان يقال

في تعريف الانسان حيوان ناطق سود او في تعريف الحيوان جسم نام حساس متحرك بالارادة

ناطق وفساد الكل ظاهر واما الثالث فلانه غير مطابق للمقصود وقياس مفسود وذلك

لوجوه الاول ان السيد المخلوق انما يشقى احد عبيده في الخدمة بما هو مقدور له والمعصية

بخلقه تعالى عندهم والعبد لا قدرة له عليها الثاني انا لا نسلم حسن ذلك اذا لم يكن هناك

ما يوجب تخصيص كل بما خصص به الثالث ان هذا تشبيه للخالق بمخلوقه على ما ذكره الاعور

في خلق القرآن فيلزم منه كفره هنا كما حكم به هناك على اهل الايمان واما الرابع فلانا لا نسلم

ان قوله قتله وانه ليس بظلم فان قوله اريد منك قتل فلان ناسخ للحكم العام بالنسبة الى

ذلك الواحد ودعوى الاتفاق باطله وهو ايضا قياس للخالق على المخلوق واما الخامس فلانا

نصدق قوله تعالى لا يسئل عما يفعل لكن نقول ان المعصية ليست مما يفعله لدلالة العقل على

نفيه اصلا فضلا عن ان يكون كافيا عن التاني في ادلته فانظر الى التخارج الاعور وجهله وقلة بصيرته

واما السادس فلوجهين احدهما ان معارضة السلطان المخلوق فيما ينكره الخلق انما هو

بخلقه بدل

تنشيط

بخوف سطوته وظلمه وغلبته فلا يهتين عليه خالقه ورازقه ومربيه الا اعمى القلب لعوده وخبثت سريرته

ان في كلامه تناقضا ظاهرا لان قوله كل افعاله واقعة على وفق الحكمة يقتضي ان يكون عدلا

حكيما منزها عن القبايح والمعصية وهو بصدد اثبات نقيضه من ان المعاصي واقعة منه تعالى

بالارادة واما السابع فلانه لا استحالة في كون ابليس متصرفا في الاكثر بل يؤيده قوله تعالى لاغوينهم

اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وما ذكره من الكلمات وهم محض لانه تعالى وان خلى بين ابليس

وبين عباده ليس عاجزا عن دفع شره وفساده بل هو من اقل مماليكه وافقر صعاليكه واما

الثامن فلانه لا يلزم من وقوع المعاصي بارادة الشيطان اثبات ربوبيته وعجز الباري تعالى

لانه لما اراد عدم وقوعها بالارادة الجازمة بل انما اراد ان يمتنع العبد منها ومن متابعة الشيطان

باختياره وارادته فان لم يلزم كفر من اعتقد وقوع المعاصي وانواع القبايح من الله سبحانه

وتعالى مع مخالفته لكثير من الايات وقواطع الحجج والبينات فكيف يلزم كفر من اعتقد تنزيه

الباري سبحانه عنها ونسبها الى الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط

مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فاذا غوى واخوانه الخاسرون

احق بتوجه تعالى الله عما يقول الكافرون واما التاسع فلان خلق ابليس في عباده

ليس معصية بل رحمة منه تعالى في حقه واحسانا لغيره فكيف يكون من اكبر المعاصي يا اعور وابتر

العاصي واظهر لا دلالة على ان المعصية واقعة بارادة من اخذ بالنواصي وحطاوه مع عدم الجبر

وحصول قدرة العبد ظاهر عند الداني والقاصي واما العاشر فلان امر الله تعالى العباد

هو عين الارادة اذ هما متلازمان فكيف يتصور موافقة احدهما مع مخالفة الاخر وقد نقض

الاعور مذهبه حيث اثبت للعبد الموافقة والمخالفة وبطله ايضا ما اورده من الاية اعني

قوله تعالى ويفعلون ما يؤمرون ولو سلمنا صحة كلامه وجواز مخالفة الامر وموافقة الارادة

طلبنا المرجح لاستحقاق العقاب بالمخالفة على استحقاق الثواب بالموافقة وجوابه عما قالوا

كيف يؤمر عباده بما لا يراد مشتمل على فسادين احدهما ان نفس امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده

اسمعيل هو ارادته تعالى عندهم فكيف يقول وقد علم انه من الازل لم يرده مع ورود الامر الذي

على وفق الحكمة

صعاليكه

هو علي

هو عين الارادة الثاني ان قوله وافعاله صادرة بالحكمة تناقض مذهبه كما مر ومذهبهم انه يجوز على
تعالى العبث وقد كذبهم الله في قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا من النار الى غير ذلك فقد ظهر بهذا الاعور الغلي اسا[س]
الكلام فساد عقولكم ودين اتباع اهل بيت النبي صلى الله عليه وآله عليهم السلام واما الحادي عشر
فلان الله تعالى انما نهى العباد عن الاذى بغير حق وقياسه على العباد ظاهر الفساد فان الا
الآلام والامراض الصادرة منه تعالى ابتداء حسنة لاشتمالها على العوض الزائد الى حد الرضا عند
كل عاقل ولا عيرها والمعصية قبيحة فليس احدهما على الاخرى وكيف ينتفي الظلم عن الاخرى
باشفاء عن الاولى ولا فائدة في زيادة القول بالاكتساب مع اعتقاد عدم التاثير كما هو معلوم
لاولي الالباب قال الاعور ومنها ان افعال العباد مخلوقة لهم وليست مخلوقة لله تعالى
فاذا فعل المخلوق من قيام او قعود او غيرهما كان بارادته وحده ورد من وجوه الاول ان من
المخلوقات ما يصدر من حركته لطيف الصنايع ولا ارادة له كالدود الابريسم ونحل العسل
فانتقض قولهم وثبت ان خالق افعال المخلوق هو الله تعالى الثاني ان من العباد من يقع منه
الفعل وهو يريد عدمه كحركة المرتعش ولا اختيار له بوقوعها وبعدمه كحركة النفس فالخالق
هنا هو الله تعالى اتفاق فاطرد في الباقي قياسا وحكي ان بعضهم قال لرافضي ان كان افعالك
بارادتك ارفع رجلك اليمنى فرفع فقال ارفع اليسرى ولا تضع اليمنى فلم يستطع وانقطع
الثالث قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق اي سواء
عليكم اجهرتم او اسررتم الا يعلم افعالكم من خلقها الرابع قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون اي خلقكم وخلق عملكم قالت المعتزلة ليست ما هاهنا مصدرية وانما
هي موصولة اي خلقكم وخلق الذي تعملونه يعني الاصنام استحقارا بها وتوبيخا لمن يعبدها
وهذا هو الغرض بل هو ابلغ في المعنى لانه اذا كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى فالاصنام مخلوقة
للافعال كانت الاصنام مخلوقة المخلوق الله تعالى ولا شك ان ذلك ابلغ في تحقير الاصنام بكونها
مخلوقة المخلوق وفي توبيخ من يعبدها كونهم يعبدون مخلوق المخلوق قلت اختلف الناس

باشفائه ظ

ونحل

ظ

فيما يوجد عن العباد من الافعال على ثلثة اقوال فمذهب العدلية في هذه المسئلة ان الله تعالى
خلق العباد وخلق فيهم القدرة والارادة وامرهم تخييرا ونهيهم تحذيرا فان فعلوا الخير فبتوفيق
الله تعالى واعانته وان فعلوا الشر فمن انفسهم وسوء اختيارهم وان افعالهم على قسمين اختياري
واضطراري فمذهب المجبرة والاشاعرة ان جميع الافعال الواقعة خيرا كانت او شرا حسنة او
قبيحة من الله تعالى ابتداء وبقدرته ولا قدرة للعبد اصلا عند المجبرة وابو الحسن الاشعري
لما الزم بالزامات متعددة عقلا ونقلا على كون الافعال كلها صادرة من الله تعالى رجع
عن مذهب الجبر الذي قال به جهم بن صفوان واثبت للعبد قدرة وسماها كسبا لكن لما
قال ان افعال العباد كلها واقعة بقدرة الله تعالى مخلوقة ولا تاثير لقدرة العبد فيها اصلا
رجع مذهبه الى الجبر ولما لم يسو لزيادة لفظ القدرة والكسب معنى في الحقيقة [illegible]
على مذهب المجبرة من الشنيعة ومذهب الفلاسفة ان العباد هم موجدون لافعالهم [illegible] سبيل
الايجاب لنا على انا فاعلون بالاختيار وجوه عقلية ونقلية اما الاول فمنها انه لو كان جميع
الافعال واقعة من الله تعالى ابتداء ولا قدرة لنا ولا فعل لم يكن فرق بين افعالنا اصلا لكن
اللازم باطل للفرق الضروري بين سقوط الانسان من سطح ونزوله منه على الدرج وبين
النبض وحركة اليد بالقبض والبسط مثلا والملازمة ظاهرة ولذا قال ابو الهذيل العلاف
ونعم ما قال حمار بشر اعقل من بشر فان حمار بشر لو اتيت به الى جدول صغير وضربته طفره
وان اتيت به الى جدول كبير وضربته لم يطفره ويروغ عنه لانه يفرق بين ما هو مقدوره
وما ليس بمقدوره وبشر لا يفرق ومنها انه لو لم يكن لنا اختيار اصلا لامتنع تكليفنا
بشيء من الافعال لانه لا يمكننا حينئذ الامتثال واللازم باطل وفاقا فكذا الملزوم
[illegible] من مذهب يقتضي انتفاء التكاليف والقواعد الشرعية وبطلان الشرايع
والا[illegible] نه وان لا يكون ثواب ولا عقاب لعدم الطاعة والعصيان ولا امر ولا نهي
ومنها [illegible] انا نجد لقصودنا ودواعينا وكل من كان فعله كذلك كان فاعلا
بالاختيار اما الصغرى فمعلومة بالوجدان واما الكبرى فاتفاقية ومنها انه لو كان

لا اختيار لنا وكان جميع الافعال بخلقه تعالى فينا لزم امتناع تعذيب احد منا على فعل ما من الافعال
كالصورة والاشكال واللازم باطل وفاقا فكذا الملزوم ومنها انه كلما وجد شيء من القبايح
في العالم بطل الجبر وكان العبد فاعلا بالاختيار لكن المقدم حق بالاجماع فالتالي مثله بيان الشرطية
ان الفعل القبيح لا بد له من فاعل فاما ان يكون فاعله هو الله تعالى او غيره والاول باطل لانه
يستلزم المحال وهو جهله تعالى او حاجته وللسمع كما تقدم فتعين الثاني ولو اسند القبيح
الى غيره تعالى جاز استناد الحسن ايضا لعدم القايل بالفرق ولانا نعلم بالضرورة ان الذي صدق
هو الذي كذب بعينه واما الثانية اي الوجوه النقلية فكقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون
وقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وقوله ان يتبعون الا الظن وقوله ذلك
بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقوله اليوم تجزون [ما كنتم تعملون ص] وقوله
فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا وقوله اعملوا ما شئتم وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا
في الارض وقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وامثال ذلك في القران كثيرة قال الصاحب
بن عباد رحمه الله كيف يامر الله تعالى بالايمان ولم يرده وينهى عن الكفر ويريده وكيف يصرفهم
عن الايمان ويقول انى تصرفون ويخلق فيهم الافك ويقول انى تؤفكون وانشاء فيهم الكفر ثم
يقول لم تكفرون وخلق لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل وصدهم
عن السبيل ثم قال لم تصدون عن سبيل الله وحال بينهم وبين الايمان ثم قال وماذا عليهم
لو آمنوا وذهب بهم عنه ثم قال فاين تذهبون واضلهم عن الدين حتى اعرضوا ثم قال فما لهم عن
التذكرة معرضين واذا ثبت ان للعبد فعلا فكل فعل يستحق العبد به مدحا او ذما او
يحسن ان يقال لم فعلت فهو فعله وما عداه ليس منه واستدل القايل بالايجاب بان
افعال العباد ممكنة والممكن ما لم يجب لم يوجد وذلك لان من تصور الامكان الذي هو
تساوي طرفي الوجود والعدم الى ذات الممكن جزم بالضرورة ان احدهما لا يترجح الا لمرجح
خارج عن ذاته ولا يكفي الرجحان الخارجي ما لم ينته الى الوجوب لانه لو فرضه لا يحصل المقابل للطرف

الاولى واذا وجب صدور الممكن عن ذلك الخارج وجب الممكن لامتناع تخلف المعلول عن علته

التامة قلنا لا منافاة بين وجوب الفعل وبين الاختيار لان وجوبه باعتبار العلة التامة التي هي

مجموع القدرة والارادة الجازمة والاختيار باعتبار كونه تابعا للقصد والداعي واقوى ما ذكره المجبرة

من الوجوه العقلية على مذهبهم ان علمه تعالى متعلق بفعل العبد لانه عالم بجميع المعلومات ومن

جملتها فعل العبد واذا كان علمه تعالى متعلقا بفعل العبد يكون تركه ممتنعا اذ لو فرض تركه

لزم كون علمه تعالى جهلا لعدم المطابقة واللازم باطل وفاقا فكذا الملزوم والجواب عنه من

من وجوه الاول ان هذا غاية ما يوهم الايجاب الجواب عما سبق والاخر فلا يوهم ايضا فضلا عن

ان يدل صريحا او ظاهرا كما هو ظاهر الثاني انه منقوض بفعل الواجب تعالى بانه بعينه فيه يتخلف

الحكم عنه وفاقا وتوضيحه ان نقول لو صح ما ذكروه لزم ان يكون الباري تعالى مجبورا في افعاله

لا قادرا واللازم باطل وفاقا فكذا الملزوم وبيان الملزوم انه علمه تعالى متعلق بفعل نفسه

لكونه عالما بجميع المعلومات ومن جملتها فعله تعالى واذا كان علمه تعالى متعلقا بفعله

يكون تركه ممتنعا اذ لو فرض تركه لزم كون علمه جهلا واللازم باطل وفاقا فكذا الملزوم

واذا كان تركه ممتنعا كان الواجب تعالى مجبورا في افعاله لا قادرا فكلما اجابوا به عن فعل

الباري فهو جوابنا عن فعل العبد الثالث قبل العلم لا يكون علما الا اذا طابق المعلوم

كما هو المعلوم فيكون العلم تابعا للمعلوم لان مطابقة الشئ لغيره فرع حصول ذلك

الغير فيه لطبقه بالضرورة فلو كان مؤثرا في العالم كان المعلوم تابعا له في الحصول لان

حصول الاثر بدون المؤثر محال فيلزم الدور الصريح والدور محال فكذا ما يستلزمه

واما وجوههم النقلية فقوله تعالى والله خالق كل شئ وما ذكره الاعور المحروم لعمى قلبه عن النور

الانور وهو قوله تعالى الا يعلم من خلق وقوله تعالى انعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما

تعملون ونحو ذلك والجواب الشامل لها بل لكل ما اسند فيه فعل العباد اليه تعالى ان الفعل

وان صدر عن قدرة العبد وارادته لكنهما لما كانتا مستندتين الى قدرة الله تعالى

لانتهاء جميع الممكنات اليه صح اسناد فعل العبد اليه تعالى وانها معارضة بما تقدم من

الايراد

اقتضا

الآيات الدالة على اسناد الفعل الى العبد وجواب كل واحد مما ذكر بخصوصه ان قوله تعالى
والله خالق كل شئ ليس على عمومه وفاقا انه تعالى شئ وليس بالمراد فلم لا يجوز ان يكون كذلك
فعل العباد وقوله تعالى الا يعلم من خلق معناه من خلق الصدور ويجوز ان يكون المراد
الا يعلم من خلق الاشياء ما في الصدور وقيل تقديره الا يعلم سر العبد من خلقه يعني من
خلق العبد ويجوز ان يكون المراد الا يعلم خلق من خلق فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه ولا يجوز ان يكون المراد من خلق افعال القلوب لانه لو اراد ذلك لقال
الا يعلم ما خلق العبد لانه لا يعبر عما لا يعقل بمن وما قدره الاعور وهو الا يعلم العما لكم
من خلقها مشتمل على تناقض ظاهر وقوله تعالى اتعبدون ما تنحتون والله خلقكم
وما تعملون الهمزة للاستفهام على سبيل الانكار ووجه التوبيخ انه كيف يصح عبادة
من هذه حاله مضافا الى كونها جمادا ثم نبههم فقال والله تعالى هو الذي خلقكم وخلق
الذي تعملون فيه من الاصنام لانها اجسام والله تعالى هو المحدث لها والجواب الذي
ذكره الاعور عن كلام المعتزلة مثل ابتر وفيه فساد من وجهين احدهما انا نعلم قطعا
انهم لم يكونوا يعبدون نحتهم الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي
هي الاجسام الثاني ان قوله اذا كانت افعال العباد مخلوقة لله تعالى والاصنام مخلوقة
للافعال كانت الاصنام مخلوقة المخلوق الله تعالى باطل لان الاصنام فعل الله تعالى
بلا شك وليست مخلوقة لافعالهم بل افعالهم واقعة فيها على انا نقول جعل ما مصدرية
لا يضرنا لانه يصير التقدير حينئذ والله خلقكم وعملكم ونفس العمل يعبر به عن المعمول
فيه لا يفهم في العرف الا ذلك يقولون فلان يعمل الحوض وفلان يعمل السروج وهذا
الباب من عمل النجار والخاتم من عمل الصائغ ويريدون بذلك كله ما يعملون فيه فعلى
هذا يكون الاوثان عملا لما يحدثون فيها من النحت والنجر وقد اضاف الله تعالى
العمل اليهم بقوله وما تعملون فكيف يكون ما هو مضاف اليهم مضافا اليه تعالى وهل
يكون ذلك الا تناقضا وايضا الخلق في اصل اللغة هو التقدير للشئ وترتيبه فعلى

هذا لا يمتنع ان يقول ان الله تعالى خلق افعالنا بمعنى انه قدرها الثواب والعقاب

والجواب عن الوجهين الاولين من الوجوه الاربعة التي ذكرها الاعور على نفي الافعال عن

العباد ان يقول في الاول ما يصدر من النحل ونحوه انما هو بالهام الله تعالى وحيه لقوله

تعالى واوحى ربك الى النحل الاية ونحن ما ادعينا سلب قدرة الباري تعالى على الهام

المخلوقات وتمكين المصنوعات من لطيف الصنايع وعجيب البدايع وفي الثاني

افعال العباد عندنا على قسمين اختياري واضطراري كما مر وحركة المرتعش والنفس

من القسم الثاني وقياس الباقي فاسد لحصول الفارق وما حكاه الخارجي الاعور

وارتضاه يدل على جهله باصل المذهب وعماره واذ ليس مدعانا ان العبد قادر

على جميع الاشياء والا لكان خالق الارض والسماء فكيف يحصل الانقطاع بما ذكره

في صورة النزاع فكن بالاعور الثاني بصيرا وبالاشياء عريفا خبيرا والحمد لله على

حسن توفيقه وانعامه باكمال الاصول واتمامه وهو المستعان لتحقيق مسايل الفروع

ودفع الشبه بالمعقول والمشروع والصلوة على خير من نطق بالصواب واشرف من

اوتي الحكمة وفصل الخطاب محمد خاتم النبيين وعلى الائمة من اله الهداة المعصومين

الفصل الخامس فيما خالف به من مسايل الفروع وسنذكر ما هو الاعور

ظاهر المتداول فمنها المسح على الرجلين في الوضوء محتجين بقراءة الجر ويرد بان

يقال ليس في الاية ما يدل على المسح صريحا لان عامل المسح ههنا لفظا شيئان الفعل

وهو لفظ امسحوا والحروف وهو الباء التي برؤسكم ولم يتكرر واحد منهما بعد واو

العطف التي مع ارجلكم فاحتمل العطف للغسل والمسح ولذلك قريت الارجل

بالنصب عطفا على اليدين المغسولين وبالجر عطفا على الراس الممسوح لكن يترجح

النصب من وجوه الاول ان يقال الفرض في الارجل الغسل وانما قريت بالجر

مناسبة لفصل الراس الذي فرضه المسح بين الارجل وبين الايدي اللواتي فرضهن

الغسل ففرضت الارجل بالجر لمجاورتها للراس الذي هو مجرور والاعراب بالمجاورة واقع

في الكلام العرب كقولهم جحر ضب خرب بجر الخرب وهو صفة الجحر وقوله تعالى عذاب يوم اليم
على وجه وهو صفة للعذاب المرفوع الثاني ان يقال الاية اوجبت المسح والسنة
اوجبت قدرا زائدا عليه وهو الغسل ويؤيد ذلك اجماع الامة عليه لحيوة النبي عم
وبعد موته حتى الآن ولم ينقل احد عن النبي ولا عن اصحابه بعده المسح حتى ان اعرابيا
ترك في وضوء الغسل من رجليه لمعة وصلى امره النبي صلى الله عليه وآله باعادة
الصلوة فقال له ارجع فصل فانك لم تصل وويل للاعقاب وبطون الاقدام من
النار الثالث ان الواجب الغسل وانما جاء بلفظ المسح لان بينه وبين المسح من معنى البلل
ومثله واقع في كلام العرب كما جاء بلفظ التبن الذي يعلف والماء الذي يسقى بلفظ
العلف لما بينهما من معنى الطعم في قوله علفتها تبنا وماء باردا والسيف الذي يتقلد
به والرمح الذي يعتقل بلفظ التقلد لما فيهما من معنى الحمل ورايت رجلا في
الوغاء متقلدا سيفا ورمحا الرابع ان الغسل اخص من المسح والعام داخل تحت
الخاص وحاصل منه من غير عكس فيقال كل غسل مسح ولا ينعكس كما يقال كل ثمرة حلاوة
ولا عكس فاذا عرفت ذلك كان الصواب لازما لنا قطعا ولزم الرافضة الخطاء من وجه
لانه اذا كان الواجب الغسل كنا على الصواب ايضا لان الغسل يجزئ عنه الخامس ان
فرض الراس المسح اتفاقا وفرض الرجلين المسح في قول الرافضة والغسل فيهما
يكفي عند الحدث الاكبر ويندرج الاصغر تحته ويحصل به الوضوء اتفاقا وهذا دليل
ظاهر على ان المسح يحصل بالغسل فانتفى الخطاء عنا على كلا التقديرين . ٥٥٥

ظ رجلا

ظ المسح

السادس

توضيح الانوار للخضر بن محمد رازي

